الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغـواط
كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في فلسفة الحضارة

بعنوان

# جدلية الحداثة والتغيير عند حسن حنفي

إعداد الطالبتين
- قلومة خديجة
- سبخاوي أسماء

إشراف الأستاذ:
- خرشي عبد الرحمن

د-بن عطية الشايب..... رئيس اللجنة
د-خرشي عبد الرحمن..... مشرفا ومقررا
د-قويدري الأخضر..... مناقشا

السنة الجامعية : 2015-2016

شكر وتقدير
الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، انار لنا دربنا ووفقنا لهذا.
نتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لأستاذنا العزيز: عبد الرحمن خرشي الذي لم يبخل علينا بكل ما لديه من معلومات سواء أيام دراستنا أم في مشروعنا للتخرج أي مذكرتنا المتواضعة هذه، بل وعلى كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات طيلة إنجازنا هذه المذكرة.
ونشكر أيضا أساتذتنا الكرام الذين عرفناهم منذ دخولنا إلى الجامعة وحتى تخرجنا في الليسانس وحتى مشوارنا في الماستر، وهم أبائنا في الحث الأستاذ بن عطية الشايب، الدكتور لخضر قويدري، الأستاذ قروج بولفعة، الأستاذ تونسي محمد، الأستاذ قربون علي، وجميع الأساتذة الكرام من من لم يبخلوا بكل ما لديهم أساتذة الفلسفة وأساتذة العلوم الاجتماعية وأساتذة التاريخ وإلى كل من ينتمي إلى جامعة عمار ثليجي بالأغواط.

# إهداء

الحمد لله واهبنا جميع النعم وحافظنا من السقم

والصلاة والسلام على حبيبنا وحبيب الأمم محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة عملي وأحرف مذكرتي إلى روح والدي الطاهرة

من علمني ورباني وسهر لوصولي إلى ما أنا فيه بل أكثر رحمة الله عليك، أسكنك الله فسيح جناته ورحمك رحمتان، رحمة من عند الرحمن، ورحمة بدعائنا للرحمن.

إلى أبي محمد من سد فهوة تركها والدي بإخلاص وحب وحنان

إلى أمي العزيزة والكريمة من رضيت علينا دون أن نرضيها.

إلى أمي الغالية أمي مباركة التي جعلتني ابنتها التي لم تنجبها حفظكما الله لي وأدامكما سندا لي دائما.

إلى زوجي العزيز والغالي حفظك الرحمن من كل سوء حفظك وأنابك جنة الخلود.

إلى إخواني: محمد الأمين، ياسين، خالد، مريم، عبد النور، آسيا.

إلى من جعلوني أختهم وكنت حقا أختا لهم: نفيسة، كوثر، بوزيد، سندس.

وإلى صديقتي وأختي وحبيبتي وقاسمة فرحي وعزيزتي خديجة قلومة التي كانت نعم الأخت ونعم الصديقة ونعم الأنيسة، حفظك الله دوما فشكرا لكم جميعا.

أسماء

# إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين محمد خير المكرمين صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

اهدي ثمرة عملي المتواضع إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله وأطال في عمرهما.

وإلى أبي يوسف طاسي وإلى أمي مليكة حفظهما الله.

وإلى نور دربي وحياتي وزوجي عبد المجيد طاسي حفظه الله ربي.

وإلى إبني العزيز يوسف الذي جعله الله إبنا صالحا، بارا، ناجحا، يارب العالمين.

إلى إخوتي: عبد القادر، نفيسة، كوثر، وحبيبتي سندس.

وإلى جداي رحمهما الله رحمة واسعة عبد القادر يحياوي وبوزيد قلومة.

وإلى كل العائلة الكريمة

خديجة

# الفهرس

# الفهرس

**الموضوع** **الصفحة**


شكر وتقدير

إهداء

الفهرس..... أ–ب

مقدمة..... ج–هـ

**الفصل الأول: التمهيدي** 5–17

**الفصل الثاني: حسن حنفي السيرة والمسيرة**

تمهيد:..... 19

المبحث الأول: حسن حنفي الإنسان..... 20

المبحث الثاني: نشاطه الفكري..... 26

المبحث الثالث: أهم مؤلفاته..... 34

خلاصة الفصل:..... 38

**الفصل الثالث: الحداثة والتغيير الجدلية القائمة بينهما عند حسن حنفي**

تمهيد:..... 40

المبحث الأول الحداثة وتجلياتها لدى حسن الحنفي..... 41

المبحث الثاني: فكرة التراث والتجديد وارتباطه بالحداثة..... 46

المبحث الثالث: مشروعه الفكري النهضوي الحداثي..... 60

خلاصة الفصل:..... 86

**الفصل الرابع: نقد وتقويم**

تمهيد:..... 88

المبحث الأول: نقد حسن حنفي..... 89

المبحث الثاني: تقييم حسن حنفي..... 94

المبحث الثالث: تقييم شخصي..... 95

خلاصة الفصل:..... 96
خاتمة ..... 98
قائمة المصادر والمراجع ..... و-ي

# مقدمة

إن الفكر العربي المعاصر يتسم بطابع تحديثي تجديدي، وبل وحتى الفكر الإسلامي يشمله ذلك، بحيث ينطلق أصحابه من الحاضر وما يختص به من حداثة وتجديد في الفكر والثقافة والعلوم والفلسفة والفنون والصنائع وسائر المنجزات المادية في الواقع نحو الموروث الثقافي والحضاري من أجل دراسته وتحليله ونقده بوسائل وأساليب عصرية على ضمان تلاؤمه مع المتغيرات والمستجدات التي يشهدها العالم المعاصر ولعل أهم موضوع في هذه الدراسات الجدلية القائمة بين موضوع التراث والتجديد والحداثة والتي شكلت نقطة اختلاف عند بعض الباحثين الذين تداخلت آراؤهم بين هذا وذاك، بين من هم متمسكون بالتراث وبين من هم متشبثون بالتجديد والحداثة البحتة. خاصة دعاة التجديد وأصحاب المشاريع الفكرية في العالم العربي بمشرقه ومغربه ومن هؤلاء الباحث والمفكر "حسن حنفي" صاحب مشروع "التراث والتجديد"، وهو مشروع يتصدر الواجهة في الساحة الفكرية والثقافية العربية والإسلامية المعاصرة وموضوعنا يدور حول الجدلية القائمة بين الحداثة والتغيير الحاصل من خلال هذا المشروع والذي له أهمية بالغة في المجال الفكري بحيث أنه يعالج قضية مهمة وهي مدرجة ما بين ما هو قديم وما هو جديد. وهنا إن شددنا النظر فإننا نجد مفكرنا العربي حنفي قد توسع في فكرة الحداثة التي يريد أن تكون هي المشروع المطبق وتجديد وتصحيح كل ما هو قديم لأن الجديد هو الأهم إن صح القول في فهمه وبه يكون التغيير إلى الأفضل وبذلك بنى مشروعه الحضاري على هذه الجدلية من حداثة إلى تغيير للأفضل

وتجديد كل ماهو قديم لنبلغ مسببات التحضر كغيرنا من الأمم المتطورة خاصة فكريا، بهذا فإن موضوع دراستنا وبحثنا المتواضع يدور حول مشكلة الحداثة والتغيير عند المفكر حسن حنفي، وكتحديد لهذا، نطرح هذه الإشكالية:

ماهو الخيط الناظم لعلاقة الحداثة بالتغيير عند حسن حنفي؟ وماهي الجدلية القائمة بين التراث والحداثة؟ وماهي تجلياتها؟ وكيف كانت الآراء حول هذه الأفكار؟

وللإجابة عن هذا الإشكال قد اتبعنا الخطة التالية: مقدمة وأربعة فصول هي:

الفصل الأول: وهو الفصل التمهيدي وفيه الإشكالية ، وأهمية البحث، وأهدافها، والمفاهيم المفتاحية، المنهج المتبع، أسباب الدراسة السابقة، والصعوبات التي واجهتنا، وخطة البحث انتهاء بخلاصة الفصل.

الفصل الثاني: وهو يخص حسن حنفي في ثلاث نقاط هي: حياته، نشاطه الفكري، وأهم مؤلفاته التي أخذت مشكلة دراستنا هذه نصيبا كبيرا منها.

وفصلا ثالثا: بعنوان الحداثة والتغيير والجدلية القائمة بينهما عند حسن حنفي، والذي فيه ثلاث عناصر هي: الحداثة وتجلياتها لدى حسن حنفي، والتي تكلم فيها عن هذه الفكرة وشرحها، وفكرة التراث والتجديد وارتباطها بالحداثة، ومشروعه الفكري النهضوي الحداثي الذي أسسه بأفكار كثيرة، ويعد المشروع مشروعا نهضويا معاصرا، أما الفصل الرابع والأخير والذي جاء بعنوان نقد وتقييم، يحتوي على نقد لحسن حنفي من بعض المفكرين الأكاديميين، ثم تقييم لأعماله كذلك من البعض ورأي شخصي يتضح فيه وجهة نظرنا كباحثتين، انتهاء

بخاتمة فيها خلاصة عامة عن البحث والنتائج من هذه الدراسة التي تدلي ببعض التوصيات المتوصل إليها من خلال الدراسة بحيث قد تكون هذه النتائج محل بحث أو دراسة أخرى في المستقبل وقد تتفرع منها مشكلات أخرى.

# الفصل الأول

**تمهيد**

إن الموضوع الذي تناولته دراستنا هو عبارة عن مشكلة فكرية حضارية معاصرة تصب في موضوع الحداثة، ومشكلاتها. والتي هي مشكلة ليست بمشكلة عامة بل هي فرعية أو جزئية بحيث أنها تخص مفكرا وفيلسوفا عربيا هو "حسن حنفي"، وهي مشكلة الحداثة والتغيير من وجهة نظره وبالتحديد مشكلة جدلية الحداثة والتغيير عنده. ولقد كانت هذه الدراسة تحتوي على بعض الأفكار وبعض المفاهيم حول موضوعنا هذا ولقد كانت الإشكالية هي:

ماهي جدلية الحداثة والتغيير عند حنفي؟ وماهي تجلياتها؟

**-أما التساؤلات الفرعية فهي:**

-ماهي الحداثة والتغيير؟

-وماهي الحداثة والتغيير من وجهة نظر حسن حنفي؟

-وكيف كانت الآراء حول فكر حسن حنفي؟

**-وكانت لهذا البحث أهمية كبيرة**، خاصة في جانبها الفكري بحيث أن الحداثة وتجلياتها مشكلة حضارية حديثة، بل وحتى معاصرة. وهذا ما أعطاها تلك الأهمية، بحيث أنها تتمثل في:

1- كما سبق وذكرنا، أنه موضوع فكري حضاري يرسم خطة أو طريقا للعبور إلى التطور الحديث.

2- أنه مشروع فكري عربي يرفض القديم ويطمح إلى التجديد والتقدم والتغيير.

3-يطلعنا على أفكاره متطورة ومتحررة ترسخ معنى التقدم حسب نظر حسن حنفي.

4-تعرض لنا أهم الأفكار التابعة لموضوع الحداثة والتغيير الحاصل في المجتمعات الأخرى.

**-وبعد هذا فإن لهذه الدراسة أهداف هي:**

1- معرفة مدى صحة أفكار هذا المشروع خاصة النقطة الأساسية وهي الحداثة والتغيير.

2-مناقشة فكرة حسن حنفي وتقيمها.

3-أما من الناحية المنهجية فهدفنا هنا وهو التدرب على البحث العلمي، خاصة في فكر متجدد مثل فكر حسن حنفي.

وتوجد في هذه الدراسة أيضا ويجب أن ننوه له وهو بعض المفاهيم المفتاحية مثل: الحداثة والتغيير.

بحيث أن مفهوم الحداثة يعني الحديث أو الجديد نقيض للقديم، وفي مفهوم آخر نجد أن الحداثة هي حرب على القديم، أو ثورة على القديم أي ضده، ويعد مفهوم التغيير: وهو التغيير الأساسي أو الجذري بشيء جديد ومستحدث أو التجديد من حالة إلى حالة أخرى.

## المفاهيم المفتاحية

### مفهوم التغيير

"إن التغير في اللغة الفرنسية هو بمعنى كلمة Changement ونجد هذه الكلمة أيضا في اللغة الإنجليزية تعني Change والتغير هو كون الشيء مجال لم قبل ذلك أو هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى. "[1] وهذا التعريف نجده عند الجرجاني خاص به.

"فإن من التغير ما يكون في الجوهر وهو الذي يسمى بالكون المطلق والفساد المطلق ومنه ما يكون في الكيف وهو الذي يسمى استحالة ومنه ما يكون في الكم وهو الذي يسمى نموا ونقصا ومنه ما يكون في المكان وهو الذي يسمى انتقالا ومنه ما يكون في الزمان وهو الذي يسمى تتابعا".[2]

وهنا يقصد التغير الأساسي أي التغير الجذري بشيء جديد مستحدث وذلك يختلف من ما هو كمي أو كيفي بل ويتعدى ذلك المكان وهنا يكون نقلا او انتقالا ويتعدى الزمان أيضا.

"فإذ تغير الشيء في ذاته دفعة واحدة، كان تغيره دفعيا وإذا تغير في الكم أو في الكيف أو في الاثنين، شيئا فشيئا، كان تغيره تدريجيا وللتغير في فلسفة أرسطو معنى خاص وهو الانتقال من ضد إلى ضد آخر وله ثلاث أنواع: الأول هو انتقال من اللاوجود إلى الوجود، وهو التولد أو الحدوث أو الكون، والثاني هو التنقل من الوجود إلى اللاوجود وهو الموت أو الفناء ، والثالث وهو الانتقال من الوجود إلى الوجود وهو الحركة".[3]

---

[1]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ، ج1، د ط، لبنان، بيروت، 1982، ص 311.
[2]-المرجع نفسه، ص 311.
[3]-المرجع نفسه، ص 312.

وهذا ما يقصد به التغير الكلي أي من شيء أو حالة إلى شيء آخر أو حالة مغايرة أو متغيرة غير سابقتها.

"فطريقة التغيرات الصغرى هي الطريقة التي تصورها الفيلسوف (فوندت) لتغيير نسبة الإحساس إلى المؤثر وهي تقوم على البحث عن أصغر كمية يجب زيادتها على المؤثر حتى يشعر المدرك بتغيير في الإحساس.

وطريقة التغيرات المتلازمة أو المتقارنة إحدى طرق (جون ستيوارت ميل) في الاستقراء ونلخص قولنا إذا وجد بين ظاهرتين اقتران وكان كل تغير في الأول مصحوبا بتغيير مواز له في الثانية، كانت الأولى علة والثانية معلولا".[1]

"والتغير هو تحول صفة أو أكثر إلى صفات الشيء أو حلول صفة محل أخرى وهو أنواع: تغير في الكيف ويسمى الاستحالة أو في الكم بالزيادة أو النقص أو في المكان ويسمى الانتقال: أما التغير في الجوهر فهو تغير الكون أو بالفساد.

فلقد عرضت المدارس الفلسفية مشكلة التغير من القديم، وبدا فيها اتجاهان متعارضان، أخذ أحدها بالتغير الدائم، ويمثله هيرقليدس قديما وبرغسون حديثا، وآخر بالثبات ومن أوضح ممثليه قديما بارمنيدس".[2]

**مفهوم الحداثة:**

[1]- المرجع نفسه، ص 312.
[2]-إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة لشؤون مطابع الأميرية، د ط، القاهرة، مصر، 1983، ص 50.

"حديث، عصري وهو ما يعادل في اللغة الأجنبية Contemporain, Moderne، وهي لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر في المساجلات الفلسفية أو الدينية ويكاد يستعمل دوما بمعنى ضمني إما(انفتاح وحرية فكرية معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو أحداث الأفكار المصاغة غياب الكسل والرتابة) وإما عامي (حقه انشغال بالدرجة حب التغير لأجل التغير، ميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة بلا حكم على الماضي وبلا تفكر فيه، حيث يشير إلى الاستعمالات الرئيسية لكلمة حديث ويفرق بالنسبة إلى الاستعمال الراهن من جهة، بين حداثة صحيحة تتوافق مع التشكيلات الفكرية الحقيقية المتصاعدة والضرورية، ومن جهة ثانية حداثة سطحية) (en frachement) تقوم على جهل التراث، حب الجديد، مهما يكن الاضطراب المطالبة والمزايدة".[1]

إن المعاجم القديمة لا تقدم تفسيرا للحداثة إلا بعدها نقيضا للقدم أي لما هو قديم وهذا، وهذا ما سنقف عنده أو عليه في بعض المعاجم التي تعرضت لها.

"وهنا نستشهد بقول الخليل بن أحمد الفراهيدي "الحديث هو الجديد من الأشياء".[2]" وهذا التعريف قائم على التقابل بين الحديث والقديم، "ونجد أن صاحب لسان العرب لا يخرج عن قول الخليل فيرى أن الحديث نقيض القديم والحديث نقيض القدم، وحدث الشيء يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه."[3].

[1]- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، مجلد 2، ط2، بيروت، باريس، 2001، ص 822.
[2]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981، ب ص.
[3]-أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955، (131/2) ب ص.

ونفهم مما تقدم أن التناول اللغوي لمصطلح الحداثة لدى القدماء وتركز على المقابلة الثنائية بين الحداثة والقدامة.....

(أما المصطلح)

أما مصطلح الحداثة في المعاجم الأدبية والفلسفية العربية، فقد تجاوز المفهوم ليكون أقرب إلى المفاهيم المستعملة والملائمة للأفكار المقصودة من المصطلح نفسه، مع التأكيد على تداخل المصطلح واقترابه من أسس الحداثة الغربية وسماها الحداثوية.

وهذا ما حصل في تعريف جبور بعد النور في معجمه الذي يشير فيه إلى المعنى اللغوي وهو : "أول الأمر وابتداؤه"[1]

"أما جميل صليبا فإنه ينطلق إلى أن تعريف الحداثة وتثبيت مقوماتها من منطلق الاعتبارات النقدية العربية للحداثة ورؤيتها للقديم المحدث وفي ظل شروط الحداثة العربية التي ترى أن الحديث ليس خيرا كله وكما أن القديم والحديث أن يتصف أصحابه القيم عن كل ما لا يوافق روح العصر من التقاليد البالية والأساليب الجامدة".[2]

وهنا نجد أن جميل صليبا يضع شروط الحداثة كغيره ويربطها بمواصفات هي الأصالة والعراقة والقوة والابتكار وكذلك البعد عن كل ما لا يكون ملائما مع العصر من تقاليد وأساليب غير نافعة مغلقة أي أن تكون الحداثة لها صفات فعالة مفتوحة لا منغلقة.

هذا من جهة ومن جهة أخرى أو وجهة أخرى نجد أن المفكر العربي الدكتور محمد عابد الجابري في كتاب حوار المشرق والمغرب الذي هو مؤلفه مع الدكتور حسن حنفي بعد أن

[1]- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979، (131/2)، ب ص.
[2]-جميل صليبا، المعج الفلسفي، المرجع نفسه، ص 454.

تكلم عن فكرة عدم تقبل الجديد الغربي والتزمت على الرأي الأول: انتقل إلى تعريف التجديد والحداثة أولا في الإسلام ثم عمم تعريفه.

وفي هذا يقول: "المضمون الحقيقي لمفهوم التجديد في الإسلام، ذلك أن التجديد في الإسلام إنما يتناول ما جاء فيه الإسلام ببيان للناس في مجالي العقيدة والشريعة أما ما عداهما من العلوم والمعارف والمناهج والصناعات والنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فهي لا تدخل في المجال الذي يعطيه مفهوم التجديد بالمعنى الفقهي".[1]

وهنا نجد محمد عابد الجابري يشير إلى مفهوم التجديد في الإسلام والذي يبين فيه عدم تعلقه بالتراث أي تراثنا ويزيد على ذلك بأن يقول أنه في مجال الأدب والفلسفة والعلوم والمناهج لا معنى ل"التجديد" بالمفهوم الإسلامي الذي شرحناه، إن الحلول للمشاكل الجديدة لا يتوصل إليها إلا بالاجتهاد في القديم بل يتجاوزه، بالتحرر من عوائق التقدم وفيه هذا اجمالا هو مضمون الحداثة.

إن الحداثة هي في جوهرها، ثورة على التراث القديم، تراث الماضي والحاضر، من أجل خلق تراث جديد، والحداثة اليوم في العلم كما في الأدب والفلسفة والمناهج الاجتماعية...إلخ لا وطن لها.....الحداثة اليوم حداثة عارية كاسحة إن لم تأخذ بها أخذتك، وإن لم تعمل بها هذا من أجل المساهمة في صنعها.....جرفتك واقتلعتك من جذورك أو همشتك أو ألقت بك جانبا خارج الحاضر والمستقبل تجتر الماضي".[2]

[1]- حسن حنفي ومحمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص 73.
[2]- حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، المرجع السابق، ص 73.

فالحداثة إذا هي كما ذكر سابقا ثورة على القديم والتحرر منه والتوجه نحو كل جديد وحديث، والذي يجب ذكره أنها واسعة شاسعة غازية ترغمك عليها شئت أم أبيت.

"فالحداثة اليوم ديدن الحياة في كل مجال: الحداثة الفكرية ضرورية لإنتاج المعرفة، ضرورة للتجديد والاجتهاد في كل ميدان، في ميدان العلم والفلسفة والسياسة والاجتماع والاقتصاد حتى الأدب".[1]

وهذا يعني أنها موجودة في جميع المجالات كما ذكرنا سالفا وهذا ما نفهمه من شرح محمد عابد الجابري.

أما من وجهة نظر شخصية أخرى أدبية فنجد عزالدين إسماعيل وهو ناقد عربي ودكتور له عدة مؤلفات وما يهمنا منها هنا:

"أنه تناول قضية الأصالة والحداثة في عدة كتب له منها:

"الأدب والفنون" "الأسس والجماليات في النقد العربي"، عرض وتفسير ومقارنة، "الشعر العربي المعاصر"، وعدة مؤلفات أخرى وما نسلط الضوء عليه هو مفهوم الحداثة".[2] وكيف تكلم عليها في كتاباته فهو يبين أن من أكثر القضايا التي أثارت النقاش في الأدب العربي تاريخه الطويل قضية الحداثة "فلقد بدأت تثار منذ مطلع النصف الثاني من القرن الماضي، وقد طرحت هذه المشكلة نفسها في الغرب منذ عام 1855، عندما صدر في أمريكا ديوان

[1]-المرجع السابق، ص 74.
[2]-عارف عبد صايل، الأصالة والحداثة، عند الناقد عزالدين إسماعيل، العدد 08، السنة 03، 2012 (جامعة الأنبار، كلية الأداب، ص 114).

شعر اسمه (أوراق العشب) للشاعر وولت وتمن وتضمن قصائد خرجت عن قيود الوزن والقافية ولاقى هذا الديون معارضة شديدة عنيفة في بادئ الأمر".[1]

وبهذا فإن الحداثة لو نرجع في فهمها نجدها واسعة بأبعادها في واقعنا كما ذكرنا وذلك في شتى المجالات، وفي عدة موضوعات حتى في مجال الأدب والشعر بل حتى في الأديب ذاته.

كما أنه قد "صار التجديد الحق في عالم الأدب يستهدف بالضرورة تغيير المجتمع وقيمه الحضارية ومقولاته الفكرية".[2]

ومن هذا فإننا نجد من يعزز فكرة "الحداثة وأبعادها في واقعنا الدكتور عزالدين في ترسيخ فهمه للحداثة التي لا تتقاطع مع التراث وإنما هي امتداد لكل إبداع حصل في الماضي".[3]

ومن هذا نفهم أن الناقد الأديب يدلي بشهادته لارتباط العلاقة بين الحديث والقديم أو بين الأصالة والتجديد او الحداثة من غير أن ننكر ذلك الماضي والحل في ذلك هو :"أن نعرف كيف نبتكر حلولا صادقة وملائمة لمشكلاتك التي تعيشها في عصرك مستعينا بكل ما تحمله من خيرات وجوانب مضيئة من تراث الماضي، وأن الحداثة عنده ليست قفزة خارج المفاهيم والقيم التي يؤمن بها مجتمعنا وأن الحداثة لا تعني القطيعة والرفض لتراثنا العربي".

**الحداثة في منظور أدونيس:**

[1]-المرجع السابق، ص 114.
[2]-محمد العيد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1986، ص 39.
[3]-عارف عبد صايل، الأصالة والحداثة عند الناقد عزالدين إسماعيل، المرجع نفسه، ص 118.

"لا يعود تأريخ الحداثة في التراث الشعري العربي القديم إلى العصر العباسي وتجلى ذلك في خروج القصيدة المؤسسة الشعرية التقليدية على يد أبي نواس وأبي تمام، وبشار ابن برد، مرورا بالعصر الأندلسي وما تولد عنه من فن الموشحات التي تنوعت أوزانها وتعددت قوافيها ومع تباشر العصر الحديث حرص المحافظون على عمود الشعر وإن ظهرت عندهم بعض ملامح التجديد كتقليد الموشحات الأندلسية، والتي تعد كمظهر تجديد مس القصيدة العربية وعكس بالمقابل حيثيات البيئة الجديدة التي عرفت السمر والمجون والغناء، الأمر الذي حث على استحداث نظام جديد يستوعب روح هذا العصر".[1]ومع ذلك تبقى مسألة التاريخ للحداثة العربية قضية على محك الجدل وكون هذه المحاولات السابقة مظاهر تجديدية تؤكد بوجه أو بآخر تأصيل الحداثة وتطورها تطورا طبيعيا مرهونا بالعصر وخصوصيته التي تتولد منها قوانين إبداعية معينة تضرب بجذورها في ذاكرة التراث.

ويوجد تفسير آخر للحداثة وهو أن :"الحداثة هي تكسير الصورة القديمة تفكك هذه الذاكرة، فالذاكرة دال متكامل وتذكر أحداث أو عناصر خارج سياقها أو علاقاتها يفقدها الدالة وتكسير الصورة أو زعزعة الذاكرة ويعني إعادة تنظيم عناصرها أو إعادة قراءتها وفق منظور الحاضر ولقد أولى أقطاب الحداثة، عناصرها أو إعادة كبرى لإعادة قراءة الماضي أولا من إعادة إبداع هذا الماضي".[2]وبهذا ند تقييم للحداثة على أنها إبداع يولد من التراث الذي يتوسل نظريات القراءة والتلقي يتوصل إلى رؤى إبداعية جديدة.

[1]- سامية أجفو، محاضرة بعنوان "الحداثة من منظور أدونيس "،مجلة المخبر، العدد: 08، 212، بسكرة، الجزائر، ص 49.
[2]- سامية أجفو، محاضرة بعنوان "الحداثة من منظور أدونيس، المرجع نفسه، ص 50، 51

**ولقد ارتأينا استعمال المنهج التحليلي** لبسط بعض المفاهيم وتذليلها، واعتمدنا على المنهج النقدي لتقييم هذه الحداثة أي فكرة الحداثة والمشروع الحضاري لحسن حنفي حسب وجهة نظر بعض الأكاديميين.

**ولقد كانت أسباب اختيار الموضوع هي:**

1-اهتمامنا بالفكر العربي الحديث.

2-قصدنا بتوسع معارفنا فيما يتعلق بمواضيع فكرنا العربي وحتى الإسلامي.

3-أصل اختيارنا للمفكر حسن حنفي دون غيره لكثافة فكره وما زاد فينا الفضول للتطرق إليه وإلى فكره وتناوله لموضوع الحداثة والتغيير، وموضوع التراث وتجديده.

4-غزارة فكره وحواراته الفكرية.

**ولقد تناول بعض الباحثين وبعض الأكاديميين** مواضيع تصب في نفس الاتجاه مثل التراث والتجديد، الحداثة والمعاصرة،....إلخ، ولقد كان فيها آراء كثيرة وانتقادات أكثر، وكما أنه لا يوجد بحث أو دراسة تخلوا من الصعوبات وقد تختلف الصعوبات من موضوع لآخر.

**فمن بين أهم الصعوبات** التي واجهتنا في بحثنا هذا هو أن موضوع بحثنا كان صاحبه وهو حنفي متغير في فكره تارة وانتمائه لمذهب ومذهب آخر تارة أخرى، وهنا قد تكمن بعض التغيرات بتغييره من وجهة لوجهة أخرى من مذهب لمذهب آخر ومن جماعة إلى جماعة أخرى، ومن تيار لتيار آخر.

ولكن رغم هذا حاولنا تذليلها من خلال ما توفر لدينا من أفكار ودراسات بسيطة.

**وخطة البحث هي:**

مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

فالمقدمة كانت بمثابة تمهيد للموضوع:

I- الفصل الأول: التمهيدي

تمهيد، الإشكالية، أهمية البحث، أهداف البحث، والمفاهيم المفتاحية، والمنهج وأسباب اختيار الموضوع، بالإضافة الدراسات السابقة وإلى صعوبات الدراسة، وخطة البحث، وخلاصة الفصل.

خلاصة الفصل.

II- الفصل الثاني: حسن حنفي السيرة والمسيرة

تمهيد

المبحث الأول: حسن حنفي الإنسان.

المبحث الثاني: نشاطه الفكري.

المبحث الثالث: أهم مؤلفاته.

خلاصة.

III- الفصل الثالث: الحداثة والتغيير والجدلية القائمة بينهما عند حسن حنفي.

تمهيد

المبحث الأول: الحداثة وتجلياتها لدى حسن حنفي.

المبحث الثاني: فكرة التراث والتجديد وارتباطه بالحداثة.

المبحث الثالث: مشروعه الفكري والنهضوي الحداثي.

خلاصة.

VI- الفصل الرابع: نقد وتقييم.

تمهيد

المبحث الأول: نقد حسن حنفي.

المبحث الثاني: تقييم حسن حنفي.

وخلاصة الفصل.

وخلاصة نصل إلى أن هذا الموضوع قد تناول موضوعا فكريا حضاريا حديثا بل أصبح معاصرا يصب في فكرنا العربي وهو الحداثة والتغيير، والذي قد حددنا نقاطا للسير عليها، وتتبعها قصد الوصول إلى نتائج لهذه الدراسة.

# الفصل الثاني

**تمهيد:**

إن في هذا الفصل حوصلة للتعريف للمفكر "حسن حنفي" اسمه وميلاده، أي حياته ومسيرته الفكرية كمفكر عربي، وجملة من نشاطاته الغزيرة والكثيرة، كما ذكرنا أنها تصب في مواضيع فكرية نهضوية حديثة، ومعاصرة، والتي هي تابعة للفكر العربي، بحيث أنه جسد فيها مفهومه للحداثة والتغيير، وهذا ما نشهده في كتاباته ومؤلفاته بحيث أنه تكلم عن الحداثة والتغيير، وعن تجديد وتصليح التراث' وغيرها من المواضيع التي نجدها في مؤلفاته.

وكذلك نجد في هذا الفصل عن عمله وعن مناصبه التي كان فيها، وغيرها من الأمور التي تتعلق بها.

## المبحث الأول: حسن حنفي الإنسان:

"هو حسن حنفي حسنين أحمد حسنين المغربي من مواليد 09 ذي الحجة 1353هـ/13 فبراير 1935 في محافظة بني سويف في القاهرة من أسرة ريفية محافظة، حفظ القرآن الكريم بكتاب الشيخ في حارة درب الشرفا بحارة البنهاوي بحي باب الشعرية، ولم يتعدى السنة الخامسة، أتم تعليمه الابتدائي بمدرسة "السلحدار" سنة 1947 والثانوي بمدرسة (خليل أغا) سنة 1952 وحصل على الثقافة في السنة الرابعة والتوجيهية في السنة الخامسة، كما تعلم السباحة والموسيقى، وكان تعلمه للموسيقى غير تام نظرا لفقر أسرته وعدم قدرتهم على شراء آلة موسيقية وتكلفة الدروس الخصوصية".[1]

وبذلك تطلب الأمر عدم تكملة الموسيقي لتلك الأوضاع.

وقد حاول حل هذا المشكل بإقناع الأسرة بأن السباحة والرماية وركوب الخيل أمر ديني وأن تربية الروح لا تقل أهمية عن تربية البدن وما لم يفلح في إقناع الأسرة بأسلوبه هذا لجأ إلى الاضراب، ولقد كان دائما يلجأ إلى الإضراب كوسيلة فعالة لتحقيق مطالبه مع أسرته لدرجة أنهم لقبوه ب "غاندي" لكثرة إضراباته وكانت الحلول تأتي بالوساطة من طرف الأقارب خاصة زوج أخته الكبرى الذي كان ينهي الخلاف بين حسن ووالده، ودخل الجامعة في العام نفسه بعد أن استقر على اختيار ميدان التخصص وكان في مجال الفلسفة".[2]

[1]- حسن حنفي، هموم الفكر والوطن العربي في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ب ط، 1998، ص 02.

[2]- أحمد عبد الرحمن نقد أعلام الفكر المصري المعاصر، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص ص، 85-86.

"لم يكن حسن حنفي يتغاضى عن الأحداث السياسية التي كان يمر بها وطنه"مصر" بل العالم العربي أجمع ففي صيف 1952، وهو العام الذي اندلعت فيه الثورة المصرية ضد الانجليز المحتل انضم إلى شيعة باب الشعرية للإخوان المسلمين، غير أنه نظرا للصدام الذي حدث بين هؤلاء والضباط الأحرار، وقادة الثورة تسابقا على السلطة كان ذلك عام 1954"[1].

وهذا إن دل فإنه يدل على أن حسن حنفي كان يصب اهتمامه على الفكرة أي فكره الفلسفي وحتى على أحوال بلده مصر بل على العالم كما ذكرنا من قبل، بل وتعد ذلك مشاركته أيضا.

"وجد نفسه يعيش صراعا بين شرعيتين: شرعية الدين كما مثلها الإخوان وشرعية الثورة كما مثلها الضباط الأحرار، ويمكن القول أن اصطدام الشرعيتين كن من الأسباب الأولى في ظهور بوادر التفكيك في مشروع (التراث والتجديد) يقول الدكتور حنفي:"بدأت الأفكار الأولى لمشروع التراث والتجديد من ألوان الصراع بين الإخوان والضباط الأحرار، الإسلام والثورة أو بين القديم والجديد أو بين الماضي والحاضر، خلال أربع سنوات حياتي الجامعية من 1952م إلى 1956م واكتشاف توجيه الفكر للواقع والطاقة والحركة والتغيير والجدة والحياة يذكر الدكتور حنفي أن أول محاضرة تلقاها بالشعبة كانت حول ارتباط الإسلام بالحياة والمجتمع والناس وليس العقائد والشعائر والطقوس".[2]

[1]- أحمد عبد الرحمن ، نقد إعلام الفكري المعاصر، المرجع نفسه، ص 88.
[2]-أسماء عمر بالهادي، مذكرة بعنوان "موقف حسن حنفي من إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، إشراف فاتنة حمدي، مذكرة لنيل الماجستير جامعة بغداد، العراق، 2001، 2002".

"ويذكر لنا حسن حنفي بعض المفكرين الذين قرأ لهم وأعجب بكتاباتهم بل وتأثر بهم من هؤلاء سيد قطب الأول في العدالة الاجتماعية في الإسلام (معركة الإسلام والرأسمالية والسلام العالمي والإسلام وبقراءاته المستمرة له أدرك قضايا العدالة الاجتماعية كما صورها سيد قطب، كذلك اطلع على كتاباته)"المودودي" نحن والحضارة الغربية، وقرأ لمحمد إقبال والندوي وعثمان أمين، وهذا من جهة ومن جهة أخرى كان له اهتمام بالغ بالفلاسفة الغربيين مثل فيخته، هوسرل، ياسيرس، وميولويونتي....إلخ".[1]

قد كان هذا كله من الإطلاع على هؤلاء المفكرين هو دافعه القوي إلى معرفة المزيد عن الغرب الآخر، ومقارنته بالذات "الأنا" "وفي سنة 1956 سافر إلى فرنسا للالتحاق بجامعة السوربون وهناك قدم للدكتوراه في مجال الفلسفة دائما، كتب "المنهاج الإسلامي العام" ويهدف الدكتور حنفي أنه بهذا المنهاج يكون قد أبدع خطابا إسلاميا جديدا يرجوا أن يكون بداية لفكر إسلامي جديد".[2]

وهنا نجد انتقالة في حياة حسن حنفي من دراسة فكر الغربيين إلى الدراسة في الغرب في فرنسا بل والتأليف أيضا.

"وفي عام 1958 سجل موضوعه حول (مناهج التأويل لمحاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه) فمزج الأول من رسالته ويحمل عنوان تفسير الظاهريات" كما أخرج الجزء الثاني منها في ظاهريات التفسير.[3]

---

[1]- أسماء عمر بالهادي، مذكرة بعنوان : موقف حسن حنفي من إشكالية الأصالة والمعاصرة، المرجع نفسه، ص 200.
[2]-أحمد عبد الرحمن، نقد أعلام الفكر المصري، المرجع نفسه، ص 87.
[3]-المرجع السابق، ص 87.

"وفي عام 1966 حصل على درجة دكتوراه دولة في الفلسفة وفي العام نفسه عاد من فرنسا إلى أرض الوطن، وبعد عام من عودته حاول الالتحاق بالجامعة نفسها التي تخرج منها بمصر لتدريس الفلسفة، أثناء ذلك بدأ الحديث عن الأنا من خلال الأخر فقام يعرض أهم نصوص الفلسفة الغربية في العقلانية والحرية والعدالة الاجتماعية والتقدم، وترجمته لتلك النصوص لم تكن مجرد تغطية ساعات الدرس فقط، وإنما هي كانت تهدف إلى غايات، يقول الدكتور حنفي: "ترجمت نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط من أجل بيان تطور الفكر الديني وأنه لا يوجد نموذج واحد له، وأنه مجرد اجتهادات بشرية وأن الفكر الديني يعبر عن الذات والعصر أكثر مما يعبر عن موضوعه وهو الدين والله".[1]

وما يتبين لنا أنه كان قد مارس تجربة في تطلعه على فكر غربي فحسب ما ذكر أنه قد ترجم نماذج من الفلسفة المسيحية في وقت محدد قد ذكره وبين أنه مجهود خاص ومتواضع بحيث وصل إلى نتيجة وهي كما ذكر الفكر الديني يعبر عن الذات والعصر.

"كذلك فإن قراءته لسبينوزا"رسالة في اللاهوت والسياسة" و"رأي" كيف تحدث عن الصلة بين الدين والسياسة كنقطة البداية في تغيير المجتمعات وعرف كيف أن حرية الفكر ليست خطر على التقوى ولا على سلامة الدولة بل أن الخطر يكمن في القضاء على حرية الفكر".[2]

يقول الدكتور حنفي أنه استفاد من سبينوزا وكيفية كشفه لتحريف النصوص الدينية المرتبطة بالعقيدة المسيحية بالإضافة إلى قراءته لسبينوزا قرأ كذلك للسنج "تربية الجنس البشري"، وتأثر

[1]- أحمد عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص 87.
[2]-المرجع السابق، ص 87.

به إذ يقول : "كان يعبر عما في نفسي من تطور الدين في ثلاث مراحل، مرحلة الطفولة حيث كان الوعي الإنساني في حاجة إلى ترغيب وترهيب ماديين (اليهودية) ومرحلة الصبا عندما أصبح في حاجة إلى حكام اليقظة ورؤية عالم جديد (المسيحيين) وأخيرا مرحلة استقلال الوعي الإنساني...عقلا وإرادة حيث تكتمل النبوءة فتتحقق غاية الوحي في التاريخ (التنوير)".[1] ومن هذا فإن تطلع حسن حنفي على هذه الأفكار الغربية أفادته وخاصة قراءته لسبينوزا بأن يعرف الحقيقي من المحرف في النصوص الدينية وهذا عامل إيجابي لحنفي.

"وفي عام 1971 سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإذا كان الدكتور حنفي قد تعرف على الفلسفة الأوروبية ومضامين الديانة المسيحية في فرنسا فإنه قد حاول إكمال النقص فبدأ بالإطلاع على الفلسفتين الإنجليزية والأمريكية والتعرف على مضامين اليهودية فضلا عن ذلك إنصب على دراسة مختلف العلوم الإنسانية التي كانت متطورة هناك ورائجة فلقد اطلع على "فليفة الدين" والتاريخ المقارن للأديان وعلم النفس الديني، وعلم الاجتماع الديني، ويذكر الدكتور حنفي أنه عرف لاهوت التحرير بعد ان عرف كاميلو توزيع في لوقان ببلجيكا عام 1970 وكتب عنه تعريفا بإمكانية تحويل الدين إلى الثورة والإبقاء على الشرعيتين معا شرعية الماضي وشرعية الحاضر، وهذا هو ما حاول الدكتور حنفي تحقيقه في التراث والتجديد".[2]

[1]-حسن حنفي، هموم الفكر والوطن والفكر العربي المعاصر، المرجع نفسه، ص 04.
[2]- المرجع السابق، ص 04.

في عام 975 عاد إلى الوطن ومعه كتاب "من العقيدة إلى الثورة" بأجزائه الخمسة في صياغته الأولى ثم قام بكتابة ثاني صياغة محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين موضوع الكتاب.

وفي عام 1980 حصل على الموافقة لترقيته إلى أستاذ وفي 1982 سافر إلى المغرب العربي ونظرا لمشاكل وظروف خاصة غادر المغرب مكرها.

وفي عام 1984 سافر إلى اليابان زائرا بعاصمة طوكيو ومنذ اليوم الأول من وصوله إلى هناك شرع في إعادة بناء علوم الحكمة موضوع من (النقل إلى الإبداع) وفي سنة 1987 عاد إلى الوطن مصر وأصدر الجزء الأول من: من العقيدة إلى الثورة أما الأجزاء الأربعة الأخرى فظهرت خلال 1987 وفي 1989 شرع في كتابة مقدمة علم الاستغراب، وإعادة كتابته في 1990 أخذ في الاعتبار انتقادات زملائه في الجامعة وخارجها وصدر الكتاب بعد عام 1991م.[1]

وما نلحظه أن كتبه كانت متتالية في التأليف من عام لآخر وذلك لتطلعه الدائم والمتتابع من فكر لفكر آخر.

"وكان حسن حنفي يطلق عليه الداعي إلى اليسار الإسلامي وفي لقاء معه على قناة دريم في برنامج العاشرة مساء مع المذيعة منى الشاذلي قال انه انتمى للاخوان المسلمين في مرحلة الثانوية والجامعية، وأنه كان زميلا للمرشد السابق مهدي عاكف في شعبة شعرية لكنه تحول فكريا، قائلا أن ملفه في وزارة الداخلية مصنف تحت عنوان "اخواني شيوعي"، وأنه

[1]-المرجع السابق، ص 88.

يدعوا إلى اليسار الإسلامي، وقال أن الكثير من الأتراك والماليزيين والأندونيسيين الإسلاميين استقاموا من أفكاره وأطروحته".[1]

"هذا ما يمكن ذكره عن سيرة مفكرنا الدكتور حسن حنفي، والتقسيم الطي وضعه هو مر بمراحل تطور وعيه لاعتقادنا أنه لا يمكن وضع حدود فاصلة تفصيل حركة الوعي بل تبقى متداخلة، لا نعرف بدايتها من نهايتها ونشير باختصار إلى التقسيم الذي وضعه حنفي وهو:

1- الاستعمار والقصر (1935-1952) يسمي الدكتور حنفي هذه المرحلة بداية الوعي الوطني.

2-الثورة والإخوان (1952-1956) بداية الوعي الديني.

3-الأنا والآخر (1956-1966) وبداية الوعي الفلسفي (1957-1966) وبداية الوعي بالحياة (1961-1966).

4-حرج الهزيمة (1967-1971) بداية الوعي السياسي.

5-(1970-1971) العالم الجديد، (1971-1975) بداية الوعي الثوري.

6-الثورة المضادة (1976-1981) بداية النضال.

7-اليابان الأسيوي (1984-1987) بداية الوعي بالشرف.

8- التوقف والتبعية (1988) بداية التأسيس العلمي.[2]

**المبحث الثاني: نشاطه الفكري:**

[1]- المرجع السابق، ص 88.
[2]-المرجع السابق، ص 89.

من الملفت في سيرة الدكتور حسن حنفي كثرة تأليفه وقدرته على التأليف أكبر بكثير من قدرة القارئ على قراءة ما يكتب وسبب ذلك يرجع إلى أمور عدة:

كونه صاحب مشروع فكري تجديدي، التكرار في الفكرة نفسها بل في المؤلف الواحد تضخم الأنا في نفسه فهاهو ذا يصف نفسه بقوله: "أنا فقيه من فقهاء المسلمين أجدد لهم دينهم وأرعى مصالح الناس".[1]

ولا شك أن أهم ما تضمن في أفكار حنفي هو إرجاع دور الإسلام أهدافه إلى خطته الثورية، واستعداد المشروعات لإعلاء العالم الإسلامي اتجاه النهضة المتكاملة.

وأكثر ما اشتغل به الدكتور حسن حنفي هو الإطلاع على الأفكار والثقافة والحضارة وعلوم الغرب حتى كأنه ممن يستوعب بها.

وفي مسيرته العلمية قسم حسن حنفي مؤلفاته وكتبه إلى ثلاث مستويات:

1- المستوى العلمي: وجمع في هذا المستوى تسع كتب وهي على النحو التالي"

- تحقيق كتاب "المعتمد في أصول الفقه" لأبي حسن البصري أحضر له مخطوطه "برتشفينج" من مخطوط جامع صنعاء اشترك في هذا العمل مع زميل له من تونس يدعى أحمد بكيرا إضافة إلى د حميد الله الذي كان هو الآخر يشتغل على نفس المشروع وأنجز هذا المشروع في جزأين صدرا بدمشق بين عامي 1965/1964م .

-مناهج التفسير، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، وهذا هو الجزء الثالث من رسالته للدكتوراه، لم يطبع لحد الساعة.

[1]- حسن حنفي من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص4.

-التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم: ويعد هذا الكتاب خلاصة مشروعه.

-من العقيدة إلى الثورة في هذا الكتاب حاول تأسيس علم جديد يقوم على العقل والاجتهادات البشرية مستخدما المنهج العقلاني حيث يقول ومحاولتنا هذه "من العقيدة إلى الثورة" هو الانتقال من العلم الأشعري إلى بناء العلم الاعتزالي عن طريق اكتشاف العمل وراء الإلهيات والسمعيات.

-مقدمة في علم الاستغراب.

"من النقل إلى الإبداع": يضم تسعة أجزاء وقد قسمه إلى ثلاث مجموعات، النقل، التحول، يشتمل على : التدين، والنص، والشرح، والتحول ويشتمل على العرض والتأليف والتراكم، والإيداع يشتمل على تكوين الحكمة ونقد علم الكلام والفلسفة والدين وإحصاء علوم الدين، وإحصاء العلوم، والحكمة النظرية: المنطق، والطبيعيات والإلهيات، والنفس، والحكمة العلمية: الأخلاق: والاجتماع والسياسة وهذا الكتاب هو المحاولة الثانية لإعادة بناء علوم أصول الدين في مشروعه (التراث والتجديد) بعد كتابه "العقيدة للثورة" ليعيد بناء العلوم الإسلامية طبقا لمقتضيات العصر وحاجته ومتطلباته ومن أهدافه القضاء على التغريب في عصرنا بضربه المثل بالقدماء كيف تمثلوا الوافد ثم أعادوا إخراجه، كيف مارسوا النقل ثم قاموا بالإبداع والقضاء على التبعية للخارج وتقليد الآخر.

"من النص إلى الواقع" وهو محاولة لإعادة بناء أصول الفقه والكتاب من جزأين أحدهما في: تكوين النص والآخر في بنية النص"تأويل الظاهريات" جزءان أحدهما في الحالة الراهنة

للمنهج الظاهرياتي وتطبيقه في الظاهرة الدينية والآخر في محاولة تفسير وجودي للعهد الجديد.

"من النقل إلى العقل" جزءان أحدهما في علوم القرآن من المحمول إلى الحامل والآخر في علوم الحديث من نقد السند إلى نقد المتن.[1]

"المستوى الثقافي": جمع في هذا المستوى خمسة كتب وهي:

-قضايا معاصرة: جزءان أحدهما في فكرنا المعاصر في الأنا والآخر في الفكر الغربي المعاصر في الأخر، واستعرض في هذا الجزء آراء وأفكار ومواقف فلاسفة أوروبيين حول الدين.

-دراسات إسلامية في الأنا: تحدث فيه عن أصول الدين والعقل والنقل، ثم عن علم أصول الفقه، ثم تحدث عن علوم الحكمة ثم علم التصوف كما تحدث عن الفكر الإسلامي مركزا عن غياب مبحث الإنسان في تراثنا، وغياب مبحث التاريخ في التراث القديم.

-دراسات فلسفية يحوي ست عشر دراسة، ثمانية في الفلسفة الإسلامية في الفكر الإسلامي المعاصر ومواضع التراث والإصلاح وثمانية في الفلسفة الغربية الحديثة.

-مفهوم الفكر والوطن، الفكر العربي المعاصر يضم جزءان، وهو الشهادة الثالثة على العصر فجزؤه الأول يتحدث عن التراث والعصر والحداثة يشتمل أربعة أقسام: إشكالية الفكر العربي المعاصر، ومفكرون عرب معاصرون، وتيارات الفكر العربي الحديث، والواقع العربي المعاصر.

[1]-حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع نفسه، ص 5.

-حوار الأجيال:[1]

-المستوى الشعبي جمع في هذا المستوى ستة كتب هي:

-ترجمة كتاب "الحكومة الإسلامية" للخميني.

- ترجمة كتاب "جهاد النفس أو الجهاد الأكبر" للخميني.

-"الدين والثورة" في مصر يتكون من ثمانية أجزاء ويعنى بالدين: "الدين الشعبي التقليدي، التصوف، والشعائر، والطقوس، والشرائع، والحلال والحرام، والعقائد النظرية".[2]

أما الثورة: فيعني بها الجنس، والعلم، والمجتمع، والحرية، والعقل، والظلم، والفقر.

أما من أهم المناصب التي تقلدها ومؤهلاته والجمعيات العلمية التي شارك فيها وهي:

**-المؤهلات العلمية:**

-ليسانس فلسفة-كلية الأداب، جامعة القاهرة سنة 1956.

-دكتوراه الدولة في الفلسفة، جامعة باريس (السربون)، 1966.

**-التدرج الوظيفي للدكتور حسن حنفي:**

-مدرس فلسفة، كلية أداب، جامعة القاهرة، 1967، 1973م.

-أستاذ مساعد فلسفة، كلية أداب، جامعة القاهرة، 1973، 1980م.

-أستاذ فلسفة، كلية أداب، جامعة القاهرة، 1981-1995م.

- أستاذ متفرغ، كلية أداب، جامعة القاهرة، 1995 وحتى الأن.

[1]- حسن حنفي، هموم الفكر والوطن والفكر المعاصر، المرجع نفسه، ص 6.
[2]-المرجع السابق، ص 7.

– رئيس القسم فلسفة، كلية أداب، جامعة القاهرة، 1988، 1994.

**المهمات العلمية:**

–أستاذ زائر، جامعة تمبل فيلادلفيا، الولايات المتحدة الأمريكية 1971، 1975م.

–أستاذ زائر، جامعة فاس، المغرب، 1982، 1984م.

–مستشار علمي للبرامج، جامعة الأمم المتحدة، طوكيو 1985–1987.

–أستاذ زائر جامعة Ucla ربيع 1995.

–أستاذ زائر جامعة بريمن ربيع 1998.

**أما اللغات الحية التي يتقنها ويحسنها هي:**

العربية–الإنجليزية–الفرنسية–الألمانية.[1]

**الجمعيات العلمية:**

–نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية.

–السكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية.

–عضو لجنة التضامن الأسيوية الأفريقية.

–عضو اتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربية.

–عضو لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة.

**الأعمال العلمية :**

**بالعربية منها:**

[1]-"مؤتمر الوحدة الإسلامية...وديعة محمد (ص)"جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، المنامة، مملكة البحرين، 28-30 ديسمبر 2007.

-المعتمد في أصول الفقه لأبي حسن البصري (جزءان) دمشق 1964.

-نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، الإسكندرية 1968 (ترجمة).

-رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، القاهرة 1973 (ترجمة).

-لسنج، تربية الجنس البشري، القاهرة، 1977، (ترجمة).

-سارتر: تعالي الأنا موجود، القاهرة (ترجمة).

**بالانجليزية:**

-الحوار الديني والثورة، القاهرة 1977.

-الإسلام في العصر الحديث (جزءان) القاهرة، 1995.

-الثقافات والحضارات، صدام أم حوار؟ (جزءان) القاهرة، 2006م.

**بالفرنسية:**

-مناهج التأويل، باريس، القاهرة، 1965.

-تأويل الظاهريات، باريس، القاهرة، 1966م (مترجم للعربية).

-ظاهريات التأويل ، باريس، القاهرة، 1966م (مترجم للعربية).[1]

**التغيير والحداثة عند حسن حنفي:**

ولقد ذكرنا سابقا بأن التغير هو التجديد أو التحول من صفة أو هيئة إلى صفة أخرى أو هيئة أخرى، بحيث أن التجديد عند المفكر حسن حنفي عكس التراث ولكننا لا ننفي بأن بداية التجديد هي التراث عنده "فالتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر،

[1]-مؤتمر "الوحدة الإسلامية وديعة محمد (ص)"، المرجع نفسه.

فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية والتراث هي الوسيلة والتجديد هو الغاية وهي المساهمة في تطوير الواقع وحل مشكلاته والقضاء على أسباب معوقاته وفتح مغاليقه التي تمنع أي محاولة لتطويره".[1] بمعنى أن التجديد في رأيه مرتبط كل الارتباط بالتراث بل إن بداية ذلك التجديد طبعا الرجوع إلى التراث وهنا نجد في هذه الفكرة التي يشير إليها لمفكر إيحاء أن التجديد له العلاقة الكاملة بالتراث.

هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد المفكر حسن حنفي (العربي) الذي سنتعرف عليه بالتفصيل لاحقا، أنه قد بين في فكره حول قضية التجديد في كتابه التراث والتجديد بعد أن تكلم عن أزمة التجديد بعدها قدما طرقا يقام عليها التجديد حيث قال:"يحدث التجديد بعدة طرق بعضها خاصة باللغة والبعض الآخر خاص بالمعاني والبعض الثالث خاص بالأشياء ذاتها طبقا لأبعاد الفكر الثلاث: اللفظ، والمعنى والشيء".[2]

وذلك باكتشاف لغة جديدة فهذا يعتبر اكتشافا علميا، وذلك لرؤية أن اللغة التقليدية يوجد فيها قصور، ورسم في ذلك مميزات اللغة الجديدة، بحيث أن تكون عامة وجديدة ومفتوحة أي تقبل التغير والتبديل وتكون عقلية وغير ذلك من المميزات، ولم يقتصر فهمه وتبيانه لفكرة التجديد هنا فقط بل فاق ذلك "بوصوله لوضع موضوعات سماها موضوعات التجديد عنده أيضا يمثل ظاهرة مهمة جدا أو ضرورية لكل فكر يسعى إلى التطور إنطلاقا من تغير ظروفه وعناصره مادامت كلمة تجديد"Innovation" وكما نعلم أن التجديد مصدره جدد،

[1]-حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان، 1992، ص 13.
[2]- المرجع السابق، ص 109.

يجدد، تجديد، أي صدره من جديد، كما نعلم أيضا أنه إنشاء شيء جديد أو تبديل شيء قديم وهو مادي كتجديد الملبس والمسكن أو معنوي كتجديد الفكري وطرق التعليم".[1]

وهنا النقطة المهمة التي ألهمت المفكر حسن حنفي والتي أقام عليها فكره في جانب الحداثة التي أراد أن تدخل في المناهج حداثية وطرق تعليم حداثية ولكن أيضا وضع شرطا في ذلك وهو أن ترتبط بالتراث.

**المبحث الثالث: أهم مؤلفاته**

إن الدكتور حسن حنفي يتميز ببراعة التأليف والقدرة الفائقة على تأليف عدد معتبر من الكتب نذكر أهم مؤلفاته وهي:

1- التراث والتجديد:

تضمن هذا الكتاب تعريف التراث والتجديد عند حسن حنفي فهو يرى أن التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية أما التجديد فهو إعادة تفسير التراث طبقا للحاجات العصر والتراث وهو الوسيلة والتجديد هو الغاية والمساهمة في تطوير الواقع ويهدف هذا الكتاب إلى الإصلاح، والتقدم والفلاح في نظر حسن حنفي، وهذا هو مشروعه.[2]

2- حوار الأجيال: يقول حسن حنفي هذا الكتاب وفاء منه للأجيال فهذا الكتاب يجمع بين الخلود والزمان بين الذين انتقلوا إلى رحاب الله وبين الذين مازالوا قادرين على العطاء والغاية منه التأكيد على التواصل بين الأجيال.[3]

---

[1]- لخضر قويدري، محاضرة بعنوان ، "المشروعات النهضوية للمفكر المصري، مقياس مشروعات النهضة في الفكر العربي المعاصر، ثانية ماستر، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2014-2015".

[2]-د/حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث الجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ص192

[3]- د/حسن حنفي، حوار الأجيال، كتب عربية للنشر، مدينة نصر، بدون سنة ، ص 7.

3-حوار المشرق والمغرب: بالاشتراك مع محمد عابد الجابري ويهدف هذا الكتاب لتطرق إلى مواضيع تشغل العالم العربي وهي العلمانية والحداثة والإسلام، وعلاقة الشعب بالدولة، والحاضر بالماضي، والمشرق بالمغرب والنخبة بالسلطة...إلخ.[1]

في الفكر الغربي المعاصر: يطرح هذا الكتاب فكرة ضرورة هي إنشاء علم جديد في مقابل الاستشراق، باعتبار أن الاستشراق هو دراسة للحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ويكون الموقف من التراث الغربي هو التعبير عن وعينا بهذا العلم ومادته الأساسية وبالتالي يضيع الخطر.[2]

5- في فكرنا المعاصر: يهدف هذا الكتاب إلى الإصلاح إذ يتجه نحو القديم ويعيد بناءه على أساس علمي أو يطوره بحيث ينصب في تيار العصر ويكون جزءا من حركة الواقع.[3]

6-من العقيدة إلى الثورة: ويتضمن 5 مجلدات أما المجلد الأول فيتضمن المقدمات النظرية والمجلد الثاني هو الإنسان الكامل أما الثالث، فهو الإنسان المتغير أما المجلد الرابع فهو بعنوان النبوة والمعاد أما المجلد الخامس فهو بعنوان الإيمان والعمل والإمامة.[4]

7-من النقل إلى الإبداع: يضم تسعة أجزاء وقد قسمه إلى ثلاث مجموعات وهي النقل والتحول والإبداع فالنقل يشتمل: التدين والنص والشرح والتحول يشتمل على العرض والتأليف

[1]-د/ حسن حنفي، محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، المرجع نفسه، ط1، 1990- ص 5.
[2]- د/حسن حنفي، في الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1990، ص 438.
[3]- د/حسن حنفي، في فكرنا المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص 334.
[4]-د حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، المرجع نفسه، ص 14.

والتراكم والإبداع يشتمل على تكوين الحكمة ونقد علم الكلام والفلسفة والدين وإحصاء علوم الدين وإحصاء العلوم.[1]

8-اليمين واليسار في الفكر الديني: يتناول هذا الكتاب الصراع الحقيقي الدائر منذ القدم وحتى وقتنا هذا في مختلف الأديان والطوائف وانطلق حنفي في تحليله من وجهة نظر معرفية شاملة لتطور المجتمعات والعلوم الإنسانية.[2]

9- من النص إلى الواقع: وهو محاولة لإعادة بناء أصول الفقه والكتاب من جزأين أحدهما في تكوين النص والآخر في بنية النص.[3]

10-مقدمة في علم الاستغراب وهي تضم مشروع التراث الجديد الذي يضم الجبهات الثلاثة (موقفنا من التراث القديم)، (موقفنا من التراث الغربي)، (موقفنا من الواقع نظرية التفسير).

11- من النقل إلى العقل: هما جزءان أحدها يتكلم عن علوم القرآن من المحمول إلى الحامل والآخر في علوم الحديث من نقد السند إلى نقد المتن.[4]

12-هموم الفكر والوطن، الفكر العربي المعاصر: يضم جزءان وهو الشهادة الثالثة على العصر فالجزء الأول يتحدث عن التراث والعصر والحداثة ويشتمل أربعة أقسام: إشكالية الفكر العربي المعاصر ومفكرون عرب معاصرون وتيارات الفكر العربي الحديث والواقع العربي المعاصر.

[1]- د/حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ب ط، 2000، ص 6-7.
[2]- د/ حسن حنفي، اليمين واليسار في الفكر الديني، منشورات دار علاء الدين، دمش سوريا، ب ط، 1996، ص 60..
[3]- د/حسن حنفي، من النص إلى الواقع، كتب عربية للنشر، ب ط، ج2، مدينة قصر، مصر، 2004، ص 2.
[4]- د/حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، دار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ب ط، 1991، ص11.

13-الدراسات الإسلامية في الأنا: تحدث فيه عن أصول الدين والعقل والنقل ثم عن علم أصول الفقه ثم تحدث عن علوم الحكمة ثم علوم التصوف كما تحدث عن الفكر الإسلامي مركزا على غياب مبحث الإنسان في تراثنا، وغياب مبحث التاريخ في التراث القديم.

**خلاصة الفصل:**

ومن هذا نقول أن هذا الفصل قد أشار إلى ما يهمنا من حياة حنفي كيف درس، وفيما نشط، وماهي مجمل نشاطاته وأفكاره، ومعظم مؤلفاته، وصولا إلى ترجماته التي ترجمها، لكتب أجنبية وغيرها.

والنقطة المهمة التي ألهمتنا هي كتبه التي تنحدر في مجال الفكر العربي، الفكر النهضوي.

# الفصل الثالث

**تمهيد:**

إن هذا الفصل يتحدث عن لب موضوعنا، وعن النقطة الأساسية في دراستنا وهي الحداثة وتجلياتها وعن التطوير الذي ينبغي أن يكون للتراث، والإبداع الذي يجب أن نصل إليه وهنا تدور الفكرة بين التراث والتجديد، أي علاقتها بالحداثة وهذا ما سنقول، أي المشروع الحنفي الذي أراد أن يجسده قصد التطور، والذي له نماذجه، وأقسامه، وسماته التي تدلي بأفكاره وطريقة السير عليها، وتجسيدها.

## المبحث الأول: الحداثة وتجلياتها لدى حسن حنفي

يقول الدكتور حسن حنفي أن لفظ الحداثة قد يعني اتباع أساليب العصر ومناهجه في تحليل التراث، وهي أساليب خارجة عنه ومستمدة من تراث الآخر الذي أفرز الحداثة وقد يعني "التجديد" وهو تطوير التراث من داخله طبقا لحديث المجددين المشهور "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"، فالحداثة لا تعني الغرب بالضرورة إنما تعني قدرة التراث على أن يجتهد طبقا لظروف كل عصر وإنه من الظلم البين أن يستأثر الغرب وحده بالحداثة وأن تحيل الحداثة إلى الغرب بالضرورة فمن حيث المصطلحات "التراث والتجديد" عندنا أصبح من التقليد والحداثة.[1]

ولمزيد من الإيضاح وإزالة اللبس يتم التجديد، أي الحداثة بهذا المعنى في الشكل أو في المضمون، الشكل وهو اللغة والمضمون هو المعنى والشيء "يمكن التعبير عن الأشياء القديمة بألفاظ جديدة لتجاوز الإزدواجية القديم والحديث إذا ما انتشر الجديد عبر الترجمة والنقل وانتشار ثقافات الآخر فوق ثقافة الأنا أو بجوارها حدث ذلك في القرن الثالث الهجري فنشأت علوم الحكمة بعد أن انتشرت الثقافة اليونانية وتكرر ذلك منذ القرن الماضي ولم تنشأ علوم الحكمة الجديدة بعد بالرغم من انتشار الثقافة الغربية فالله هو المحرك الأول والعلة الأول والصورة المفارقة، واجب الوجود ولا ريب أن نقول الآن أن الله هو اللانهائي، الكمال، المطلق، المثال، الفكرة، التصور، الدافع الحيوي، التقدم،[2] الحرية"، "والطبيعة إلى أخر هذه

[1]- د، حسن حنفي، د محمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، المرجع نفسه، ص 76.
[2]-المرجع نفسه، ص76.

المفاهيم التي شاعت من الفلسفة الغربية في العصور الحديثة والمضمون هو خروج من المعنى المضمر إلى المعنى الواسع فالشهادة التزام بقضايا العصر والصلاة إحساس بالزمان والصيام إحساس بالآخر الفقير والزكاة مشاركة في الأموال والحج مؤتمر سوي عام لمناقشة أحوال المسلمين على هذا النحو يكون التجديد والحداثة في الشكل وفي المضمون وفي اللغة وفي المعنى هو تجديد من الداخل"[1] يحفظ الأنا في تواصلها التاريخي ولا يحدث أي انقطاع بين ماضيها وحاضرها، "إن مقولة:"لدينا ما يكفينا" لها ما يبررها إذا ما طغت ثقافة الآخر على ثقافة الأنا فيولد ذلك الطغيان رد فعل الأنا ضد ثقافة الأخر وهو ما يحدث بيننا هذه الأيام في ردة فعل السلفية على العلمانية إن رفض الأخر المتمثل في الغرب حاليا شيء طبيعي نظرا لما نحن فيه من ضياع الأنا في الأخر وطغيان الأخر في الأنا وكلما إزداد الدفاع عن الأصالة والتراث في غياب جدل صحيح بين الأنا والأخر وكانت ثورة الفقهاء على أنصار اليونان قديما لها ما يبررها بهذا المعن الدفاع عن علوم العرب ضد علوم العجم وعن علوم الأواخر ضد علوم الأوائل والحال كذلك الآن بالنسبة للعرب حيث طالت فترة النقل ولم تبدأ فترة الإبداع بعد نقل منذ مائتي عام تقريبا ومازالت إبداعاتنا محدودة للغاية ونظرا لسرعة انتشار الثقافة الغربية من المركز إلى الأطراف خلال أجهزة الإعلام ودور النشر نشأت لدينا ظاهرة[2]التغريب ووجد أنصار الثقافة الغربية بينها وبين الثقافة العالمية" وأخرجوها من محليتها وأعطوها أكثر مما تستحق مع أن كل ثقافة بما في ذلك الثقافة الغربية

[1]- المرجع نفسه، ص 77-78.
[2]-المرجع السابق، ص 79-80.

ثقافة محلية تنشأ في ظروف تاريخية وجغرافية وبشرية واجتماعية واقتصادية وسياسية وهي مجموع الثقافات المحلية، تواصلها وتفاعلها قال تعالى:"وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" "وحصيلة التراكم التاريخي الطويل عبر تاريخ الإنسانية ذاتها كان من الطبيعي أن يسبب ذلك ردة فعل طبيعي عند أصحاب التراث ودعاة الأصالة للدفاع عن الأنا في مواجهة الأخر ينقدون التغريب الحديث والحداثة للعصر ويدعون إلى التراث القديم وأصالة الماضي ومجموع الخطأين يكون صوابا.

إن القول بأنها مهما حاول فريق منا على إطلاع بالتراث الغربي قدر اطلاعه على التراث الإسلامي نقد التراث الغربي فإنه لا محالة يتأثر بما ينقده وبالتالي يظل جهده واجتهاده محدودين ويظل نقده مردودا إليه"[1] لأنه ينقد العرب بآليات الغرب ومناهجه ولولا الغرب لما أمكن نقد العرب، "ينقد الغرب بما تعلمه من العرب ويظل الناقد غربيا وهو يظن أنه يتخلص منه ويثبت غربيته وهو يظن أنه يتحرر منه إن مثل هذا القول حكم قاس يقضي على الإبداع من أساسه، ويجعل الغرب هو الإطار المرجعي الوحيد لكل إبداع اللاغربي.

إن الإبداع هو القدرة على الخروج من التقليد حتى لو كان بوسائل المقلدين وإلا لتتربع على العرش الإبداع فريب أبدي ولظلت على المبدعين الأوائل من أن مراكز الإبداع"[2] "متعددة بتعدد الشعوب ومتنوعة بتنوع المواقف الحضارية ونظرا لقرب العالم العربي من الغرب راح ضحية المركزية الأوروبية في الإبداع.

[1]- المرجع نفسه ، ص 81.
[2]- المرجع السابق، ص، ص 81، 82.

وهناك فرق بين نقد التراث الغربي درءا للتقليد وحرصا على الإبداع الذاتي وبين المقالة: "أن لدينا ما يكفينا فلا حاجة بنا إلى غيرنا" الأولى قضية حضارية صرفة تحرص على تجديد العلوم ومقدرة الأنا على الإبداع الذاتي تنفع أكثر مما تضر والثانية قضية عملية نفعية صرفة تضر أكثر مما تنفع."[1]

إننا نحتاج إلى كل شيء والأنا متفتحة على كل الثقافات الأخرين بصرف النظر عن مصدرها.

"أما ثنائية الروحي والمادي الديني والدنيوي العقيدة والشريعة في جانب الفكر والعلم في جانب أخر الأول لنا والثاني لغيرنا فهي ثنائية توقعنا ازدواجية الشخصية الإيمان لنا والعلم لغيرنا تعطينا أقل مما نستحق وتعطي الأخر أكثر مما يستحق تجعلنا أهل إيمان فحسب والآخر صاحب علم، وتجعل الإيمان وقفا علينا والعلم حكرا على غيرنا كما هو الحال في البرنامج التلفزيوني المشهور (العلم والإيمان) فقد كرمنا الله بالإيمان وسخر الأخرين لنا يعطونا العلم إن أمور الدين هي أمور الدنيا ونحن قادرون على الإبداع فيهما معا هكذا فعل القدماء وكان المبدعون في علوم الطب والكيمياء والطبيعية والصيدلية والنبات والحيوان والهندسة والحساب والجبر والفلك هم أنفسهم المبدعون في علم العقيدة"[2] "والشريعة والحكمة ليس الغرب هو أساليب الحياة في الطعام والشراب والملبس والمسكن، بل الغرب هو تصور للحياة والكون والإنسان وموقف حضاري عام ونسق القيم ومع ذلك فإننا في المشرق معجبون

[1]- المرجع نفسه، ص 82.
[2]- المرجع السابق ص 83.

بالمغرب وبتونس وباليمن لحرص الناس فيها على التراث العربي في أساليب الحياة ونعني وطنا في مصر والجزائر والشام، لأننا فقدنا هذا الطابع العربي في أساليب الحياة وفنون العمارة ونتمنى أن تكون هويتنا في الباطن، والظاهر في الفكر والسلوك لقد استطاع الشرق في اليابان والصين والهند مقاومة نمط الغربي في الحياة ولم نستطع نحن المقاومة وفي الوقت نفسه استطاع الشرق تمثل علوم الغرب وتجاوزها ومازلنا نحن في دور التعلم"[1] ففقدنا الحسنيين الدين ودنيا الأصالة والمعاصرة.

"إن العلاقة بين الأنا والآخر ليست علاقة بين الخصوصية والعالمية وإلا أعطينا أنفسنا أقل مما نستحق وأعطينا الأخر أكثر مما يستحق فكل حضارة خاصة ولا توجد حضارة عامة تمثل الحضارات جميعا وإن تراكم الإبداعات البشرية في أخر مرحلة من مراحل التطور البشرية في الغرب الحديث لا يجعل باقي الحضارات تصاب بالدوار وبفقدان التوازن لأن لها في هذا التراكم دورا سابقا واسهاما تاريخيا عبر منظور، وإن علوم الصين والهند وفارس وحضارات ما بين النهرين وكنعان ومصر القديمة والإسلام لدى أحد المكونات التاريخية والروافد العلمية للغرب الحديث بل إن العلوم ذاتها وتطبيقاتها التكنولوجيا إنما تقوم على تصور حضاري"[2] وهي ظاهرة اجتماعية تخضع لتصورات من يبدعونها ولقيم من يستعملونها ولأهداف من يروجون لها وإلا تكون قد وقعنا في رد الكل إلى الجزء مرتين.

[1]- المرجع نفسه، ص 83.
[2]-المرجع السابق، ص 83.

الأول يرد الحضارة البشرية كلها إلى إحدى مراحلها في الغرب الحديث والثانية يرد الحضارة ذاتها إلى أحد إبداعاتها وهو العلم وتطبيقاته وتكون أيضا قد وقعنا في ظاهرة (الانبهار بالغرب) وهو ما وقع فيه أيضا فكرنا العربي الحديث بما في ذلك الحركة الإصلاحية، ودون أن يكون قادرين اليوم على تجاوزها وقعنا فيها بالأمس ونكون قد أغفلنا دور الأجيال.[1]

**المبحث الثاني: فكرة التراث والتجديد وارتباطه بالحداثة:**

**أ-سياقه ومعناه في المشروع:**

"أن التراث يشكل فيها عنصراً حيّاً تقوم عليه حياتها في الحاضر ويستمر في المستقبل، دون أمل في التجرد منه أو تجاوزه في كل الظروف والأحوال، لأن ميزة المجتمع البشري عن غيره من المجتمعات الأخرى الجامدة والحية هي ارتباطه بالتراث يحتفظ به ويدوّنه فيتناقل من جيل إلى آخر. لذا اتصل تاريخ الإنسان بعلوم الحفريات والنقش والآثار، وسجّل الإنسان أعماله في سجلات فصار المخلوق الوحيد الذي له ماضي مدون و له تاريخ، فالتاريخ عند الإنسان مدوّنة حياته وانعكاس لذاته و لأفعاله و هو ما أثبتته فلسفة الحضارة."[2]

"المجتمع البشري الذي له ماضي وتاريخ وحضارة نمطه الأول بدائي بحت وتراثي صرف، التراث في هذا المجتمع هو الماضي والحاضر والمستقبل، هو نمط الحياة في الفلسفة والدين والفن وسائر الأعمال اليومية، فهو البديل عن كل شيء، وهو مجتمع يندر فيه التغيير الاجتماعي إلا حالات عفوية بعيدة عن القصد ومرتبطة بوسائل وأدوات تفتقر إلى الطابع

[1]- المرجع نفسه، ص 83.
[2]-حسن حنفي، دراسات فلسفية، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، مصر، ب ط، ، ب تا، ص 141.

الفكري المنطقي والعلمي." [1] "أما النموذج الثاني فهو المجتمع المدني الغربي الحديث، مجتمع قطع صلته بالتراث فهو لا تراثي، وقد كان التراث في هذا المجتمع قديماً يشكل ماضيه وحاضره ومستقبله، ولما حصل التعارض بين هذا التراث والعلم الحديث والحياة العصرية تخلّى المجتمع الغربي عن التراث وأخذ بكل جوانب العلم الحديث والثقافة المتطورة، وذلك بعد صراع طويل بين أنصار القديم وأشياع الجديد."[2] "والنموذج الثالث يخص المجتمع النّامي الذي تحرّر من الاستعمار حديثاً فهو في وضعية انتقال بين القديم والجديد، فهو يعيش قضية الأصالة والمعاصرة، التقليد والتجديد، الوافد والموروث، جدل الأنا والآخر، فهو بين الانقطاع والتواصل، "وهي مجتمعاتنا التي لم تُحسم فيها القضية بعد والتي تُثار فيها قضية التراث والتغيير الاجتماعي فهي مجتمعات تراثية تشارف على العصر بعد أن جابهت الاستعمار وحققت الاستقلال الوطني وبدأت التنمية الاجتماعية الشاملة[3]."

يؤكد 'حسن حنفي' على ضرورة إحداث النموذج الثالث، النموذج البنائي التجديدي الإحيائي على نحو يحفظ شروط قيام هذا النموذج بعيداً عن النموذجين النموذج التراثي والنموذج اللاّتراثي. وهذه الشروط تنتقل بالإنسان وفكره وحياته عامة من وضعيات انتقال من الأدنى إلى الأعلى بتحويلها إلى وضعيات انتقال من الأعلى إلى الأدنى ومن الخلف إلى الأمام "فبدل من الإنسان إلى الله يكون الانتقال إلى من الله إلى الإنسان، ومن الأمير والرئيس والإمام إلى الجماهير والشعوب والأمّة، ومن الإيمان والنظر والعقيدة إلى العمل والممارسة

[1]- المرجع نفسه، ص 143
[2]- المرجع نفسه، ص 144.
[3]- المرجع السابق ، ص 86.

والثورة، ومن فناء النفس وخلودها إلى بقائها واستمرارها، ومن زوال الحياة الدنيا إلى بقاء العالم واستمراره، ومن الفرقة الناجية إلى وحدة الوطن وتماسكه والذود عنه، ومن الجبر والإكراه والقدر إلى خلق الأفعال والحرية والتحرر، ومن الإشراقية والنورانية والعقلانية و الروحانية إلى العقل البرهاني ومن منهجية النص النازل إلى منهج الاستقراء الصاعد، هذه الطريقة في التعاطي مع التراث القديم ومع العصر الحالي هي التي تضمن تجانس التراث مع الحداثة بعيداً عن تغريب النموذج اللاّتراثي، وعن تعصب وتقوقع النموذج التراثي."[1]

"أما صلة التراث بالعمل السياسي في المجتمعات النامية فتقوم على صلة الحاكم بالمحكوم، والتراث سلطة في نفوس الناس والعمل السياسي تطوير للمجتمع ونقله من حال إلى حال ومن فترة تاريخية إلى أخرى، وهو ذلك الذي يشمل التغيير في كافة قطاعات المجتمع، "فالتراث العلمي متمثلا في الأقسام العلمية الثلاثة النقلي والعقلي والعقلي النقلي له أثره الملموس على العمل السياسي قديماً وحديثاً ."[2]

"فالعلوم النقلية– القرآن، الحديث، التفسير، السيرة، و الفقه– تركت أثراً سلبياً في سلوك الناس أكثر منه إيجابياً، فعلوم القرآن مازالت تتحدث عن رسم المصحف وعدد آياته وشكله الخ. والأمر نفسه في العلوم النقلية العقلية، ففي علم أصول الدين استعملت التصورات لله وللكون وللإنسان من قبل النظم السياسية التي تبنت التصور الرأسي لله وللعالم والإنسان من الأدنى إلى الأعلى مما سهل أن "ينزلق الحاكم وراء صورة الإله المطلق فيتشبه به ويأخذ صفاته،

[1]- المرجع نفسه، ص 144.
[2]- المرجع السابق، ص 160، ص 168.

ويستعير أفعاله فيصبح الحاكم مطلق مثل الله وأفعاله واجبة الطاعة مثل أفعال الله..."[1]

مازلنا نعرض لقضية ابن خلدون لماذا تنهار الأمم ولا تضع سؤالاً تالياً كيف تتقدم الشعوب وما هي شروط النهضة؟ ما زلنا ننقل عن الغرب الرياضيات الحديثة والطبيعيات الحديثة بل والعلوم الإنسانية المعاصرة، وفي هذا الجو الحضاري العام يستحيل العمل السياسي حيث لا إبداع للجديد ولا تطوير للقديم ولا إعمال للعقل، ولا إجهاد للقريحة فنصبح في العمل السياسي أيضاً ناقلين تتشبث الأنظمة القائمة بتراث القدماء وتنقل المعارضة تراث المحدثية (الماركسية أو الليبرالية أو القومية). والقديم أرسخ جذوراً وأقوى شرعية من قشور المحدثين[2]".

"أما بالنسبة لصلة الفلسفة بالتراث عند 'حسن حنفي' قد تُفهم هذه الصلة بين الفلسفة كوجود قائم حالياً وبين التراث القديم، أو بين الفلسفة القديمة والتراث القديم، أو بين الفلسفة كممارسة للتفلسف وصلتها بالتراث القديم. وأزمة الفلسفة والتراث ترتبط بثنائية الفلسفة الغربية و صاحبها الآخر أو الغرب والتراث الفلسفي القديم و صاحبه الأنا، فهناك بعد الآخر وبعد الأنا وبعد (الواو) الذي يمثّل التواصل والتفاعل والحراك الثنائي من خلال دور العقل، وهو بعد غير موجود تماماً راحت ضحيته ظروف العصر التي افتقدت المنظور المتوازن بين عمق التراث القديم ولا عمق الفلسفة الغربية والمعاصرة، وافتقدت الوعي المتوازن بين تراث مفهوم الهوية هي الأنا والفلسفة الغربية والمعاصرة"[3] وهي أقل وضوحاً في التعبير عن الهوية، ومظاهر أزمة الفلسفة والتراث كثيرة. فالتعامل مع التراث القديم تتم بنقل علومه كلها

[1]- المرجع نفسه، ص، 168.
[2]- المرجع السابق، ص، 168.
[3]- المرجع نفسه، ص 170.

من غير تطوير أو اختيار من حيث وضعها في مستوى واحد، أي "نقل أقصى ما يمكن من العلم والتعرض لكافة فروع العلم، وتتكرر العلوم القديمة بغير محاولة لإعادة بنائها مثل تكرار القسمة الثلاثية لموضوع الفلسفة القديمة، المنطق والإلهيات والطبيعيات. ولا يتم الربط بين العلم والسياق التاريخي الذي نشأ فيه والواقع الذي أفرزه، الأمر الذي جعل الأزمة قائمة وصار التراث القديم لا يتفاعل بإيجابية مع الوافد ولا مع الواقع. ولضمان هذه الميزة ميزة التفاعل الإيجابي بين التراث الفلسفي القديم والفلسفة الغربية الحديثة المعاصرة ضرورة إعادة قراءة التراث القديم وإعادة بنائه، والوصول إلى فلسفة جديدة."[1] وإنها لمسؤولية جيلنا أن يبدع فلسفة إسلامية جديدة طبقاً "لظروف عصرنا بعقلية المجتهد، فيصبح الفيلسوف في نفس الوقت أميناً على الحكمة واعياً لمصالح الأمة... لا توجد فلسفة إسلامية واحدة ودائمة لكل العصور بل توجد فلسفات متعددة ومتغيرة بتغير العصور. الفلسفة تعبير عن روح العصر".[2] ويؤكد حسن حنفي على "حقيقة التراث في كونه ليس دينيا فقط، "ففيه يتداخل الديني والشعبي، المقدس والدنيوي. لا فرق في الاستخدام الشعبي بين الاستشهاد بالآية القرآنية والحديث النبوي وبين الاستشهاد بالمثل الشعبي وبسير الأبطال كلاهما مصدر سلطة ومنبعا لمعايير السلوك. وتتداخل معهما أقوال الآباء والأجداد ونصائح المعلمين والمشايخ والرواد، الكل حجة سلطة وليس حجة عقل يتداخل فيه الصحيح والموضوع، التاريخي والأسطوري، المروي والخيالي، الكل يكون مخزونا في اللاشعور التاريخي للأمة وفي ذاكرتها الجماعية[3]."

---

[1]-المرجع السابق، ص، ص 170.
[2]-حسن حنفي، هموم الفكر والوطن العربي المعاصر، المرجع نفسه، ص، 105.
[3]- المرجع السابق، ص، 344.

الحديث عن التراث ليس هو حديث عن الدين لأن "التراث ظاهرة حضارية ثقافية، والحضارة تتكون في الزمان والمكان وبفعلهما، فالدين جزء من التراث وليس كل ما في التراث في الدين، وليس كل ما في الدين في التراث. "فالتراث إن هو إلا عطاء زماني أو مكاني يحمل في طياته كل شيء... لا يوجد دين في ذاته بل يوجد تراث لجماعة معينة ظهر في لحظة تاريخية محددة ويمكن تطويرها طبقاً للحظة تاريخية قادمة "[1].ولم يطلق "وصف 'إسلامية' على الحضارة لأنه وصف ديني والمسألة حضارية في أصلها، فالإسلام ظاهرة حضارية وقعت في التاريخ وفي حالات كثيرة تستعمل الألفاظ الدينية بمعان تصف الحضارة التي أنتجها الإسلام باعتباره معطيات حضارية تاريخية إنسانية وليس باعتباره ديناً."[2]

"بالإضافة إلى كون التراث قضية وطنية فهو قضية شخصية في حياة الجماعة العربية الإسلامية لأن هذه الجماعة تتعاطى باستمرار مع موروثها الشخصي، وهو موروث إسلامي، "والنسبة تشير إلى الحضارة أكثر مما تشير إلى الدين وتعني أننا والتراث من منطقة حضارية معينة كما يعيش الغربي في تراث مسيحي و لا يكون هو مسيحياً أو كما يعيش الهندي في تراث هندي ولا يكون هندوكيا أو بوذياً. التراث قضية شخصية"[3] نلتزم بها، وتختلف دراستنا له عن دراستنا مثلاً للتراث الهندي أو الفارسي أو الصيني أو الغربي لأننا في هذه الحالة نكون مجرد باحثين في حين أننا في الحالة الأولى نكون أكثر من باحثين بل نكون ملتزمين بقضية شخصية ".ففي الحالة الأولى تكون الذات المدروسة ويكون الموضوع

[1]- حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع،ص، 24.
[2]-حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، المرجع نفسه، ص 24.
[3]- المرجع نفسه، ص 24، 25.

المدروس أمراً واحداً فهو وجود إنساني تاريخي يلتقي فيه الحاضر والماضي والمستقبل ويكون الباحث صاحب مسؤولية قومية. أما عند دراسة تراث الغير فلا الذات تندمج في الموضوع ولا موضوع الدراسة جزء من ثقافة الذات الوطنية ولا مسؤولية قومية في البحث.

"فالتجديد في تعريف 'لالاند' هو إنتاج شيء جديد قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً. لكن التجديد لا يرتبط بالأشياء المادية والمعنوية فقط بل يعني تبديل شيء قديم، والشيء الذي يجري عليه التبديل هو الآخر قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً كتبديل الكوخ الطيني بالمسكن الإسمنتي، وكتبديل طريقة العرض والإلقاء بطريقة الحوار في التعليمية."[1]

والتجديد في معناه يرتبط بعدة مفاهيم تتطلبه ويتطلبها، "فهو لا يقوم بدونها، بعضها يمثل شرطاً سابقاً عليه و بعضها يمثل عنصراً ملازماً له والبعض الآخر يمثل نتيجة حتمية له. فمفهوم التغيّر والذي يعني انتقال الموضوع أو الشيء من حال إلى حال، ومفهوم التحوّل الذي يعني تغيير يصيب الشيء أو الشخص في ماهيته أو في صفاته العرضية، ومفهوم التقدّم الذي يعني السير إلى الأمام وعدم الثبات، وهو عند الفلاسفة تقدم بالطبع وتقدم في الزمان وفي الرتبة وتقدم بالشرف وبالعلة. ومفهوم التطور الذي يعني تحول الموضوع أو الشيء من طور إلى طور وهو لدى الفلاسفة متعدد فهو النمو أو التبدل الموجّه أو الانتقال من البسيط إلى المركب أو الارتقاء من الأدنى إلى الأعلى وضد التطوّر التكوّر الذي يعني التقبض والتقلص والتّضام والتراجع، ومفهوم الإبداع الذي يعني إنشاء الجديد من القديم وهو كشف واختراع. وارتباط مفهوم التجديد بهذه المفاهيم من خلال علاقة التلازم والتكامل يدل

[1]-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المرجع نفسه، ص 242.

على أن التجديد في الحضارة هو فاعلية إنسانية ترتبط بعدة فاعليات أخرى، هذه الفاعليات بعضها يمثل شرطا ضروريا لحصول التجديد في التاريخ والحضارة."[1]

"ضرورة التجديد في ارتباطه بالمفاهيم التجديدية الأخرى، ولا يمكن الاستغناء عنها في حياة الفرد والمجتمع داخل التاريخ ولبناء النهضة والحضارة، خاصة إذا عرفت حياة الأمة مثل الأمة الإسلامية والعربية ظاهرة التكوّر لا التطور وهي أمّة تملك من الإمكانات ما يمنحها الأهلية الحضارية والريادة التاريخية مادياً ومعنوياً، فلها من الماضي والتاريخ صفحات مشرقة وبيضاء وهو تراثها العتيق العتيد، ولها من الثروات المادية الكثير المتنوع، لكن واقعها فاسد مادياً ومعنوياً، لا هي استطاعت أن تحافظ على تراثها وقيّمها وماضيها بالرغم من دعوات الأصالة والمحافظة والتقليد وهو موقف التيار التراثي ولا هي استطاعت أن تعيش عصرها وتعيش ما فيه من تقدم علمي وتكنولوجي وفكري بالرغم من دعوات الحداثة والتغريب وهو موقف التيار اللاتراثي، وعجزت عن التوفيق بين الاثنين في وقت مطالبة بعدم التفريط في الماضي وبعدم التفريط بالعصر وظروفه خاصة وهي أمة تراثية،"[2] "التراث حيّ فيها في مجال الشعور القومي والفردي وفي داخل اللاشعور القومي والفردي. وأمام تيار التواصل مع التراث إلى درجة الانقطاع عن العصر وتيار التواصل مع العصر إلى درجة الانقطاع عن التراث وتيار التوفيق أو التلفيق بين التراث والعصر بغير إيجابية وفعّالية لا من جهة التراث ولا من قبل العصر، يقوم مشروع'التراث والتجديد' لطرح قضية التراث

[1]-حسن حنفي، التراث والتجديد، مرجع نفسه، ص 13.
[2]-المرجع نفسه، ص13، ص14.

كأساس وشرط وقضية التجديد كمنهج وميدان وعلم داخل مشروع حضاري قومي من شأنه يحلّ أزمة العالم العربي والإسلامي المعاصر بأسلوب علمي التزامي بعيداً عن الأحادية في المنظور وفي المنهج والدراسة"[1] والنتائج، فهو مشروع" يؤسس للتغيير الاجتماعي من خلال منهج أو نظرة تجمع بين التراث والتجديد بكيفية جديدة لا تسمح بسيطرة التراث بمفرده أو سيطرة العصر بمفرده أو سيطرة التغليف و التلفيق مثلما هو الحال في النماذج السائدة والمشاريع القائمة والتي لم تستطع حتى الآن تجاوز وضعية التخلف وأزمة التحضر في العالم العربي والإسلامي المعاصر."[2]

في كثير من الأحيان تكون المشكلة في اتجاهات الفكر العربي والإسلامي المعاصر في المفاهيم، "لذا يؤكد صاحب مشروع 'التراث والتجديد' على ضبط مفهومي التراث والتجديد. إن نقطة الانطلاق في المشروع هو التراث وليس الغرض من ذلك تجديده لأجل المحافظة عليه وعلى أصالته، "بل من أجل المحافظة على الاستمرار في الثقافة الوطنية، وتأصيل الحاضر، ودفعه نحو التقدم، والمشاركة في قضايا التغيير الاجتماعي. التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد، والأصالة أساس المعاصرة والوسيلة تؤدي إلى الغاية التراث هو الوسيلة، والتجديد هو الغاية، وهي المساهمة في تطوير الواقع، وحلّ مشكلاته، والقضاء على أسباب معوقاته وفتح مغاليقه التي تمنع أيّة محاولة لتطويره[3]".

[1]-المرجع السابق، ص،14.
[2]- المرجع السابق، ص 15.
[3]- المرجع نفسه، ص، 15-16.

فالتجديد في ارتباطه بالتراث "يجعل التراث ليس هو غاية في ذاته أو قيمة في ذاته، مجرد متحف للأفكار نتغنى ونفتخر بها بل مادة حيّة تعطي النظرية العلمية في تفسير الواقع والسعي إلى تطويره، ونظرية للعمل ومحددا للعمل ومحددا وموجهاً لسلوك الإنسان ومادة "قومية تُكتشف وتُستثمر لإعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض، فالتخلف بمختلف مظاهره وفي جميع قطاعات الحياة يعود إلى غياب مشروع حضاري قومي محكم وإلى غياب ثورة إنسانية في الوعي والفكر، والثقافة سابقة على الثورة في الزراعة أو الصناعة أو غيرها، "فالنهضة سابقة على التنمية وشرط لها والإصلاح سابق على النهضة"[1]وشرط لها والقفز إلى التنمية هو تحقيق لمظاهر التقدم دون مضمونه وشرطه. 'التراث والتجديد' إذن يحاول تأسيس قضايا التغيّر الاجتماعي على نحو طبيعي و في منظور تاريخي، يبدأ بالأساس والشرط، قبل المؤسس والمشروط[2]".تجديد التراث لا يكون إلا بتحليله، وتحليل التراث هو "تحليل للعقلية القومية المعاصرة وإظهار مكوناتها وعناصرها وأسباب ضعفها وتخلفها، وتحليل العقلية القومية المعاصرة وهي عقلية تراثية تاريخية فهو تحليل للتراث ذاته مادام التراث القديم مكوناً رئيسياً في العقلية المعاصرة، وهذا من شأنه يسمح برؤية الحاضر داخل الماضي ورؤية الماضي داخل الحاضر، فالتراث والتجديد في المشروع يؤسسان حسب 'حسن حنفي' علما جديداً "وهو وصف للحاضر وكأنه ماض يتحرك، ووصف الماضي على أنّه حاضر معاش خاصة في بيئة كتلك التي نعيشها حيث الحضارة فيها مازالت قيمة،

[1]- المرجع السابق، ص 16
[2]- المرجع نفسه، ص 16.

وحيث الموروث مازال مقبولاً... ولما كان التراث يشير إلى الماضي والتجديد يشير إلى الحاضر،"[1] "فإن قضية التراث والتجديد هي قضية التجانس في الزمان وربط الماضي بالحاضر وإيجاد وحدة التاريخ... فلا يعني انتقال شعب ما من مرحلة إلى أخرى حدوث قطع أو انفصال "حضاري بل يعني استمرار الحضارة ولكن على أساس جديد من احتياجات العصر، قضية التراث والتجديد هي إذن الكفيلة بإظهار البعد التاريخي في وجداننا المعاصر واكتشاف جذورنا في القديم..."[2] التراث والتجديد يمثلان عملية حضارية هي اكتشاف التاريخ وهو حاجة ملحّة ومطلب ثوري في وجداننا المعاصر. كما يكشفان عن قضية البحث عن الهوية عن طريق الغوص في الحاضر... عن طريق تحديد الصلة بين الأنا والآخر[3]".

"ومسألة تجديد التراث هي مسألة إعادة جميع الاحتمالات في القضايا المعروضة، وإعادة الاختيار حسب متطلبات الحياة في العصر الحاضر، "فلم يعد الدفاع عن التوحيد بالطريقة القديمة مفيداً ولا مطلوباً، فكلنا موحدون منزهون، ولكن الدفاع عن التوحيد يأتي عن طريق ربطه بالأرض، وهي أزمتنا المعاصرة."[4] وإذا كان التشبيه أو التجسيم اختياراً قديماً غير مقبول،" قد يحرك العقول والقلوب نحو الربط بين الله والأرض، بين الله وفلسطين. وإذا كان الفصل قديماً بين الله والعالم والإنسان جزء من العقل هذا الفصل يبرره الدفاع عن الألوهية ضد الثقافات والفلسفات الأخرى، أما حال عصرنا مختلف فأصبحت المأساة هي التراث والتعاطي معه، فسيطرة الفكر الأشعري لمدة أكثر من عشر قرون وكان إحدى معوقات

[1]-المرجع السابق، ص21.
[2]- المرجع السابق، ص21.
[3]-المرجع نفسه، ص22.
[4]-المرجع السابق، ص22.

العصر آنذاك لأنه قام على التصور الرأسي للعالم لا التصور الأفقي الذي جعل البديل في الاختيار الاعتزالي الذي بلغت بوجوده الحضارة الإسلامية أوجها وقوتها لأنه الاختيار الذي يعبّر عن حاجات ذلك العصر ومتطلباته. وكان أكثر سلبية لمطالبه. 'فالتراث والتجديد' "إذن هي إعادة كل الاحتمالات القديمة بل ووضع احتمالات جديدة "[1]واختيار أنسبها لحاجات العصر، إذ لا يوجد مقياس صواب وخطأ نظري للحكم عليها بل لا يوجد إلاّ مقياس عملي فالاختيار المنتج الفعّال المجيب لمطالب العصر هو الاختيار المطلوب. ولا يعني ذلك أن باقي الاختيارات خاطئة بل يعني أنها تظل تفسيرات محتملة لظروف أخرى، وعصور أخرى ولّت أو مازالت قادمة[2]".

لا يجوز القول بأن حضارتنا حضارة وحدة لا تنوع واتفاق لا اختلاف، فتراثنا القديم قدّم جملة من الاحتمالات. "فالاجتهاد مثلاً ليس هو منهجاً في أصول الفقه فقط فهو كذلك منهج في أصول الدين ووظيفته لا تقتصر على القياس بل كذلك اختيار النظريات المناسبة للعصر ولروحه. وروح العصر أو احتياجات العصر أو الواقع المعاصر لا يعني الإشارة إلى جماعة بشرية ما بل الإشارة إلى تركيبات نفسية وأبنية اجتماعية، هذه التركيبات وهذه الأبنية هي التي تحدد الهوية. وأي تفسير ينطلق من العنصر أو القومية أو الجنس فهو تفسير تابع للهوى والمزاج ولا صلة له بالعلم وبتحليل الواقع، وقد يكون تفسيراً منحرفاً عن الموقف الحضاري وتابعاً في مساره لمسار بيئة الحضارة الغربية وظروفها الفكرية والمادية. كما

[1]- المرجع السابق، ص22.
[2]-المرجع نفسه، ص 23.

يصعب التحليل في تناول قضية 'التراث والتجديد'. فتحليل القديم يؤدي إلى الأكاديمية والتعالم والانعزال عن الواقع. وتحليل الواقع المعاصر يُجرد البحث من التراث القديم ويصبغه بصبغة اجتماعية معاصرة بحتة، فمعادلة تحليل التراث والواقع تقتضي تحليل التراث وليس تركه وتقتضي تحليل الواقع دون عزل التراث عن واقعه الذي يتحرك بفعل التراث."[1]

"وتجديد التراث ليس بدافع عاطفة التبجيل والتقديس والتعظيم بل كون الإنسان الذي يجدد ينتمي إلى أرض ما وإلى شعب ما ويشرح 'حسن حنفي' هذا الموضوع قائلاً: "لذلك أتأسف كل التأسف لغياب هذا الطابع الوطني من معظم دراسات معاصرينا في التراث وكأنهم لا يعيشون عصرهم أو أي عصر بالمرّة. وربما يرجع ذلك إلى أن الدافع على التأليف هو الكتاب الجامعي المقرر أو على أكثر تقدير الحصول على درجة علمية دون الالتزام بأي هدف أو مجرد الشهرة والتشرف بقضية يتاجر بها المشاهير على صفحات الجرائد بغية التصدر والزعامة، وهم أقرب الناس إلى الارتزاق والعهر الفكري."[2] فتجديد التراث ليس مطلوباً لذاته "بل هو أداة للبحث عن العصر وروحه والسعي إلى تطويرها من خلال دراسة البعد الاجتماعي فيه فهو جزء من علم الاجتماع الديني أو علم الاجتماعي الحضاري. وتجديد التراث لا يبحث في نشأة التراث، "والمجدد هنا كعالم الحديث مهمته البحث عن صحة الحديث في التاريخ وليس عن مصدر الحديث في النبوة وصدقها." وإذا كان التراث قضية شخصية قومية يلتزم الباحث بالتراث بحيث يصير هو والموضوع المدروس أمرا

[1]- المرجع السابق، ص23.
[2]- المرجع نفسه، ص23.

واحدا. ولا يُنقص الالتزام هنا من موضوعية وحياد الباحث المجدد فالالتزام هو نفسه موضوع العلم وبذلك "تتكشف المشاكل القديمة في شعور الباحث المعاصر كمشاكل شخصية في حياته وحيوية ثقافته الوطنية، ويتحول التراث القديم بالفعل إلى مشكلة الثقافة الوطنية، فهو مصدر الثقافة باعتباره مخزوناً نفسياً موجّهاً لسلوك"[1] الجماهير، وهو موجّه نحو الواقع باعتباره أسسا لنظرية ممكنة للتغيير والتنمية وإذا كانت "ثقافتنا الوطنية تتأرجح بين القديم والجديد، بين الماضي والحاضر، فإن تجديد التراث يعطي لثقافتنا الوطنية وحدتها الضائعة وتجانسها المفقود[2]".والتساؤل عمّا يقدمه 'التراث والتجديد' بالنسبة للمنهج والعلم والميدان يقرّر صاحب المشروع بصعوبة "تصنيف التجديد بين هذه الأطر الثلاثة، فالمنهج علم يؤسس للعلم والعلم المؤسس ميدان. فتحليل الواقع وبداخله التراث وتحليل التراث على أنه مخزون نفسي واجتماعي يهدف إلى تحليل الواقع، 'فالتراث والتجديد' "إذن يغطّي ميادين ثلاثة:

1-تحليل الموروث القديم وظروف نشأته ومعرفة مساره في الشعور الحضاري.

2-تحليل الأبنية النفسية للجماهير وإلى أي حد هي ناتجة عن الموروث القديم أو من الأوضاع الاجتماعية الحالية.

3-تحليل أبنية الواقع وإلى أي حد هي ناشئة من الواقع ذاته ودرجة تطوره أم أنّها ناشئة من الأبنية النفسية للجماهير، الناشئة بدورها عن الموروث القديم، وإن شئنا فالتراث والتجديد يودّ

[1]- المرجع السابق، ص23.
[2]- المرجع نفسه، ص 23-24.

الانتقال من علم الاجتماع المعرفة إلى تحليل سلوك الجماهير. أي من العلوم الإنسانية إلى الثقافة الوطنية ومن الثقافة الوطنية إلى الثورة الاجتماعية والسياسية[1]".

"وقضية تجديد التراث ليست جديدة، تناولها العديد من المصلحين الدينيين والمفكرين المعاصرين لكن التحليل جاء إمّا جزئياً أو للتعبير عن الأماني والنيات الحسنة"[2] وإما جاء خطابها حماسياً وإما جاء في قوالب وأُطر التراث الغربي. وتجديد التراث ليس مهمة فرد" [3]بل دور كافة المثقفين وجميع الباحثين، "فجوانب التراث متعددة ومتنوعة وتحتاج إلى التخصص كل في مجاله. والنمو الحضاري لأي مجتمع كان يحصل بالإبداع الحضاري في الفن والسياسة، "أو في الروح العامة باسم 'المحافظة والتقدم'، فالنمو بطبيعته هو خروج الجديد من براعم القديم، مشكلة خطيرة إذن لو استطاع المجتمع النامي دراستها دراسة علمية لحافظ على تجانسه في الزمان، ولتأكّد من إرساء قواعد ثورية واطمأنّ إلى مسارها العلمي[4]".

**المبحث الثالث: مشروعه الفكري النهضوي الحداثي:**

يقول 'حسن حنفي': "يتكوّن"مشروع 'التراث والتجديد' من جبهات ثلاثة: موقفنا من التراث القديم، موقفنا من التراث الغربي، موقفنا من الواقع (نظرية التفسير). ولكل جبهة يبان نظري."[5] والبيان النظري لكل جبهة من الجبهات الثلاث موجود في كتاب 'التراث والتجديد' الذي يمثل البيان النظري للمشروع برمته، جبهات وأقسام كل جبهة، وأجزاء كل قسم. فالجبهة الأولى هي جبهة الموروث القديم و الموقف الحضاري منه تقوم على دراسة و نقد التراث و

[1] - http://www.altawhid.com/vb/showthread.//.

[2]- المرجع الأسبق، ص 24.
[3]- المرجع السابق، ص 26.
[4]-حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، دار التنوير، للطباعة والنشر، ط3، 1982، ص 78.
[5]-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستقراء المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، ص،9.

نقله إلى حاضر الأمة و إلى عصرها ليصبح عنصر قوة وعامل تجديد وبناء وازدهار في جميع المستويات الحياتية لأنه لازال وبقوة مخزونا نفسياً في نفوس أبناء الأمة العربية والإسلامية وتحويله إلى طاقات وشحنات البناء الحضاري أمر ممكن. أما الجبهة الثانية من جبهة الآخر أو الغرب الأوربي المتقدم والموقف الحضاري منه من خلال قراءة الآخر ونقده في إطار جدل الأنا والآخر هذا الجدل المبني على المركز "والأطراف كظاهرة فكرية وعلى مركب العظيمة عند الآخر ومركب النقص عند غيره كظاهرة سلبية وغير إنسانية، رؤى وأفكار تأسست بفعل الاستشراق وبفعل الأغراض التي تخدمها، والموقف الحضاري ببعده المستقبلي في هذه الجبهة يتوقف على 'علم الاستغراب' وهو العلم الجديد الذي ينشأ في مقابل الاستشراق ويؤدي لا محالة إلى "انتهاء 'الاستشراق' وتحوّل حضارات الشرق من موضوع إلى ذات، ومن أحجار إلى شعوب"[1]، وتصحيح الأحكام التي ألقاها الوعي الأوربي وهو في عنفوان يقظته على حضارات الشرق وهي في عمق نومها وخمولها[2] ".

"والجبهة الثالثة والأخيرة هي جبهة الواقع، والموقف الحضاري منها في المشروع الحضاري ككل يتمثل في إيجاد نظرية في تفسير الواقع تعتمد على منهج تحليل الخبرات تدرس الأنا و الآخر، الموروث والوافد لا على أساس التبرير والرفض أو الانعزال كما فعلت وتفعل الاتجاهات الفكرية والمشاريع الحضارية القائمة بل على أساس التنظير المباشر للواقع والتعامل مع تحدياته ومتطلباته في جميع جوانب الحياة لدى الفرد والمجتمع والأمة وحتى

[1]-المرجع السابق، ص 9.
[2]-المرجع نفسه، ص،41.

الإنسانية جمعاء. والجبهات الثلاث والموقف الحضاري المطلوب في كل منها ذات أبعاد زمانية الجبهة الأولى، جبهة التراث وزمانها الماضي والجبهة الثانية جبهة الآخر أو الغربي الأوربي وثقافة الوافد القديم والحديث، وزمانها المستقبل، أما جبهة الواقع وتحدياته ومتطلباته فزمانها الحاضر. و'التراث والتجديد' هو العنوان العام للمشروع كله الذي يتكون من ثلاث جبهات وثلاثة مواقف وثلاثة أبعاد زمانية فهو مشروع غزير وضخم، كثير الأجزاء والفصول والأبواب من يشتغل به يشتغل على أكثر من مستوى وعلى أكثر وجهة نظر وعلى أكثر من عصر، يتناول عوالم ثقافية متعددة ومتباينة وينظر في تجارب إنسانية مختلفة فهو ترسانة معرفية وثقافية يحشدها في وجه قرائه[1] .

ويرى 'حسن حنفي' أن "الجبهات الثلاث تشير "إلى جدل الأنا والآخر واقع تاريخي محدد. فالجبهة الأولى 'موقفنا من التراث القديم' تضع الأنا تاريخها الماضي وموروثها الثقافي. والجبهة الثانية 'موقفنا من التراث الغربي' تضع الأنا في مواجهة الآخر المعاصر وهو الوافد الغربي الثقافي أساساً، والجبهة الثالثة 'موقفنا من الواقع(نظرية التفسير)' فإنها تضع الأنا في نظم واقعنا المباشر تحاول تنظيره تنظيراً مباشراً فتجد النص جزءاً من مكوناته سواء كان نصياً دينياً مدوناً من الكتب المقدسة أو نصاً شعبياً شفهيا من الحكم والأمثال العامية، الجبهتان الأوليتان حضاريتان نصيتان بينما الجبهة الثالثة واقع مباشر. ويمكن رؤية الجبهات الثلاثة وكأنها أضلاع مثلث والأنا في وسطها. الأول للتراث القديم، (الماضي) والثاني للتراث الغربي، (المستقبل)، والثالث للواقع المباشر (الحاضر)، فإذا كانت الجبهة

[1]-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المرجع نفسه، ص42.

الأولى تتعامل مع الموروث فإن الجبهة الثانية تتعامل مع الوافد وكلاهما يصيبان في الواقع الذي نعيش فيه."[1]

الأقسام الثلاثة التي يتكون منها مشروع 'التراث والتجديد' والتي تمثل الجبهات الثلاث، "موقفنا من التراث القديم، وموقفنا من التراث الغربي، موقفنا من الواقع أو نظرية التفسير، كل قسم منها له أجزاء يكون "على النحو الآتي :

**القسم الأول** "تمثله الجبهة الأولى ويمثله موقفنا من التراث القديم يهدف أساساً إلى إعادة بناء العلوم التقليدية النقلية العقلية ابتداء من الحضارة ذاتها من خلال الدخول في بنائها"[2] والعودة إلى أصولها لإبراز نشأتها وبيان تطورها بالنسبة لكل علم أو بالنسبة لجميع العلوم، يتشكل هذا القسم من سبعة أجزاء كل جزء يخص علم أو مجموعة من العلوم، فالأول يخص علم أصول الدين ويسمى علم الإنسان وهو محاولة لإعادة بناء أصول الدين من خلال شعار وعنوان هذا الجزء 'من العقيدة إلى الثورة'. والثاني يخص الفلسفة أو علوم الحكمة ويسمى فلسفة الحضارة وهو محاولة لإعادة بناء الفلسفة وعلومها الإلهيات والطبيعيات والمنطق من خلال شعار أو عنوان هذا العلم 'من النقل إلى الإبداع'. والثالث يخص التصوف ويسمي المنهج الصوفي وهو وهو محاولة لإعادة بناء علوم التصوف التي شهدها تراثنا من خلال شعار أو عنوان لهذا العلم 'من الفناء إلى البقاء'. والرابع يخص علم أصول الفقه ويسمى المنهج الأصولي وهو محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه من خلال شعار أو عنوان هذا العلم 'من النص إلى الواقع'. والخامس يخص العلوم النقلية البحتة الخمسة (علوم

[1]-المرجع السابق، ص 12.
[2]-لخضر قويدري، "محاضرة بعنوان المشروع النهضوي للمفكر المصري حسن حنفي"، السنة الثانية ماستر فلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2014-2015.

القرآن، علوم التفسير، علوم الحديث، علوم السيرة، وعلوم الفقه) وشعار ذلك وعنوانه 'من النقل إلى العقل'. أما الجزء السادس فيخص العلوم العقلية"[1] "أي الرياضية والطبيعية وهو محاولة لإعادة بناء هذه العلوم وشعار ذلك وعنوانه 'الوحي والعقل والطبيعة'. أما الجزء السابع والأخير فيخص العلوم الإنسانية الاجتماعية واللغوية والتاريخية"[2] وغيرها وهو محاولة لإعادة بناء العلوم الإنسانية بمختلف فروعها وشعار ذلك وعنوانه 'الإنسان والتاريخ'.

**القسم الثاني**" تمثله الجبهة الثانية ويمثله موقفنا من التراث الغربي يهدف أساساً إلى إعادة بناء حضارة إسلامية جديدة بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية القديمة الموروثة، وتحديد الموقف من التراث الغربي أو الوافد جزء من حركة التاريخ وتطور الحضارة واستمرارها بدأناه في العصر القديم وهو تحليل الواقع المعاصر الذي أصبح التراث الغربي جزءا منه خاصة لما أصبح العالم العربي والإسلامي منذ القرن التاسع عشر في مواجهة مفتوحة مع التراث الغربي والحال صار أسوء لما تحوّل الوفود إلى غزو، والتقليد إلى تغريب وتغرّب. والموقف من التراث الغربي واجب قومي ووطني لتأصيل الموقف الحضاري، وهو معركة مع الوافد في مواجهة الاستعمار الثقافي وإيقاف التغريب مهمة شرف، شرف الأنا لإظهار حدود الثقافة الغربية وبيان "محليتها بعد أن ادعت العالمية والشمول وإخراج أوربا من مركز الثقل الثقافي العالمي وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في الثقافة العالمية الشاملة."[3] "كما يهدف هذا القسم إلى عرض الحضارة الإسلامية انطلاقاً من حضارة أخرى إما نقداً أو تأكيداً ذلك لوجود

[1]-حسن حنفي، التراث والتجديد، مرجع نفسه، ص 180.
[2]-لخضر قويدري، المرجع نفسه.
[3]- حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع نفسه، ص181.

تقاطع بين علوم الحضارة الإسلامية وعلوم أخرى في حضارات أخرى في النشأة والتكوين والأهداف. والبحث مرتبط ليس فقط بحضارة الباحث بل بحضارات أخرى متاخمة له الأمر الذي يجعل الباحث ينقد فكر الآخر بلغة حضارته القديمة أو يعبر عن فكره بلغة حضارة أخرى. "فالبدء دوما من حضارة ما حضارة الأنا أو حضارة الآخر."[1] ويشمل القسم الثاني ثلاثة أجزاء، الجزء الأول والثاني كل منهما موزع على جزأين فالجزء الأول يخص مصادر الوعي الأوربي بالنسبة لعصر أباء الكنيسة وهو محاولة لدراسة نشأة الفكر الغربي في الفترة من القرن الأول حتى القرن السابع أي عند أباء الكنيسة اليونان ثم الرومان. وبالنسبة للعصر المدرسي الذي يمثل تاريخ الفكر الغربي في مرحلة العصر الوسيط المتأخر وهي فترة تواكب ازدهار الحضارة الإسلامية وبلوغها أوجها. الجزء الثاني يخص بداية الوعي الأوربي بالنسبة لمرحلة الإصلاح الديني وعصر النهاية وفي محاولة لدراسة تاريخ الفكر الأوربي خلال الإصلاح الديني والنهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر وهي فترة رفض سلطة القديم وبداية التنوير. كما يخص هذا الجزء كذلك العصر الحديث وهي محاولة لدراسة بداية تاريخ الشعور الأوربي في القرنين السابع عشر والثامن عشر وبداية القطيعة بين القديم والجديد، بين الفكر في مستواه الصوري وفي مستواه المادي."[2] "أما الجزء الثالث في القسم الثاني يخص" نهاية الوعي الأوربي بالنسبة للعصر الحاضر وهو محاولة لدراسة تاريخ الشعور الأوربي في لحظته الأخيرة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين حيث يحاول الفكر

[1]-لخضر قويدري، المرجع نفسه.
[2]- المرجع نفسه، ص 183.

أن يجمع بين الاتجاهين المثالي والمادي فأفقد الشعور توازنه "في رؤية الظواهر حتى أتت الفينومينولوجيا فاكتملت المثالية "الأوربية وعاد الخطّان المنفرجان إلى الشعور من جديد. وتحول الموضوع إلى الذات حتى قضى نهائياً على الصورية والمادية... فإذا كان القسم الأول من 'التراث"[1] والتجديد' وهو 'موقفنا من التراث القديم'، قد أغلق بداية شعور العالم الثالث كطليعة للتاريخ فإن القسم الثاني 'موقفنا من التراث الغربي' يعلن عن نهاية الشعور الأوربي، وتخلّيه عن دور القيادة للتاريخ البشري[2] ".

**القسم الثالث**" تمثله الجبهة الثالثة ويمثله موقفنا من الواقع أو 'نظرية التفسير'. الهدف منه إعادة بناء الحضارتين حضارة الموروث وحضارة الوافد معاً والبداية من جديد ابتداء من أصولها الأولى في الوحي أي في الكتب المقدسة، الغاية من هذا القسم هو تحويل الوحي إلى علم إنساني شامل وهذا لا يتم إلا عن طريق نظرية في التفسير تكون منطلقاً للوحي، كل أفكار الإنسان تخضع لنظرية في التفسير، تفسير النص أو تفسير الواقع، الأبنية الخاطئة في العلوم التقليدية، أو في المذاهب الغربية تعود إلى أخطاء في نظرية التفسير ونظرية التفسير بواسطتها تتم إعادة بناء العلوم التي تُحوّل طاقة الوحي إلى الإنسان وتصبها في الواقع، عرض التراث لا كحضارة لها زمان ومكان لكن باعتبارها فكراً حرّا مستقلاً نابعاً من الوحي ومؤسساً في العقل ومبنياً في الواقع. ويشمل القسم الثالث قسم 'مواقفنا من الواقع' ثلاثة أجزاء. الجزء الأول يخص منهاج الموقف وهو عبارة عن محاولة لتجاوز مناهج

[1]-حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع نفسه، ص 183.
[2]-المرجع نفسه، ص 183.

التفسير التي شهدها التراث القديم الكلامية والفلسفية والفقهية والصوفية وتراوحها بين نفسية أو عقلية أو واقعية أو وجدانية ثم وضع نظرية للتفسير" تكون جامعة لها كلها.[1] و"البحث عن منهاج هو غاية 'التراث والتجديد' محاولة للعثور على منهاج إسلامي عام شامل لحياة الفرد والجماعة ووصف الإنسان في الوعي في علاقته بقواه النظرية والعملية، المادية والروحية، وفي علاقته بالآخرين ومع الأشياء ويكون هذا المنهاج بمثابة الإيديولوجية التي يمكنها تنظير الواقع وهي الحقيقة التي يحث عنها الجميع في تراثنا الإسلامي القديم وفي التراث الغربي الحديث، ويقول 'حسن حنفي' في هذا الجزء: "وهو في الحقيقة حدسنا الأول الذي حدث لنا في مقتبل حياتنا الفلسفية والذي ظل موجهاً لنا في كل كتاباتنا. وسيتم إخراجه ابتداء من نصوص الوحي ذاتها بلا حاجة إلى تراث ويكون هذا هو جزء الوداع."[2] "**والجزء الثاني** هو العهد الجديد وهو عبارة عن محاولة لتحقيق صحة الوعي في التاريخ ابتداء من مراحل الوحي السابقة حتى المرحلة الأخيرة بالنسبة للتوراة والإنجيل من خلال فهم النصوص وسلوك أهل الكتاب باستعمال مناهج النقل التاريخي الشفهي والكتابي والتعرف على الكتب الدينية المقدسة فهما وتمحيصاً وسلوكاً. "و في هذا الجزء تتم مراجعة العهد الجديد نشأة وتكويناً والتمييز بين أقوال المسيح وأقوال الحواريين والفصل بين الكتاب المقدس والتراث الكنسي. وهو نواة التراث الغربي، فالتراث الغربي كله ما هو إلا رد فعل هذه النواة الأولى." "أما الجزء الأخير الذي تشمله الجبهة الثالثة فيخص العهد القديم ويعتني بتحليل الكتاب

[1]- المرجع السابق، ص 184.
[2]- المرجع نفسه، ص 185.

المقدس لدى اليهود والتمييز بينه وبين كتب التوراة وكتب التاريخ وكتب الملوك وكتب القضاة وكتب الأنبياء وكتب الحكمة، دراسة تطور العقائد عند بني إسرائيل لمواجهة أهل الكتاب"[1] لأن "تطور العقائد لدى بني إسرائيل غير مستقل "عن تاريخهم القومي: عصر البطاركة، عصر الأنبياء، عصر التدوين، والعصر الوسيط والعصر الحديث، وقد كانت هذه سنة علمائنا القدماء في التعرض إلى نقد الكتب المقدسة. وما زال المطلب قائماً. فنحن ما زلنا في مواجهة أهل الكتاب بمواجهتنا لمخاطر الاستعمار والصهيونية[2] ".

**-سمات الفلسفة والمشروع**

"تميّزت فلسفة 'حسن حنفي' وتميّز مشروعه الحضاري 'التراث والتجديد' بمجموعة من الخصائص، ارتبطت هذه الخصائص بالظروف الفكرية والثقافية التي تبلورت فيها ملامح مشروعه ومعالم فلسفته، وهي ظروف ارتبطت بماضي الأمة التي يرتبط بها صاحب المشروع تاريخياً وفكريا وحضارياً فهي أمة تراثية تاريخية، وارتبطت بثقافة غربية أوربية اطّلع عليها المفكر واستفاد منها في دراساته وأبحاثه كما شرح وترجم ودرس بعض الجوانب فيها، كما ارتبطت بواقع أمته المعاصر وتحدياته ومشكلاته ومتطلباته، فجاءت فلسفته وجاء مشروعه يحمل خصائص أملتها ظروف المرحلة التاريخية المعاصرة الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وأفرزتها ثقافة المفكر الواسعة والمتنوعة حول التراث والوافد ومعرفته بالواقع وأزمته وتحكّمه في عدة لغات."[3] هذه السمات هي على النحو الآتي:

---

[1]-المرجع السابق، ص 186.
[2]-المرجع نفسه، ص 186.
[3]-لخضر قويدري، المرجع نفسه.

أ- **التراثية:** اشتغل صاحب مشروع 'التراث والتجديد' من بداية تعاطيه مع الفلسفة على التراث، ورسالته الأولى في 'مناهج التفسير' جاءت في أصول الفقه، تحمل بوادر محاولة "لقراءة أصول الفقه وإعادة بنائه وفق ما يقتضيه العصر وبأدوات مفاهيمية ومنهجية معاصرة وهي تعد مغامرة آنذاك. بعد ذلك تبلور المشروع واتضحت معالم فلسفته وصار التراث الميدان الأكبر الذي يشتغل عليه المفكر في فلسفته وفي مشروعه، فهو الجبهة الأولى والموقف الحضاري في جزئه الأول والأكبر هو 'موقفنا من التراث القديم'، والتراث في المشروع مسؤولية شخصية وقومية وأُممية في إطاره الحضاري التاريخي، فلا سبيل إلى التخلص من الأزمة التي يعيشها العالم العربي والإسلامي في غياب قراءة التراث وإعادة بنائه وفق مقتضيات الواقع المعاصر، لأن شعوب العالم العربي المعاصر تعيش على التراث وهو مخزون نفسي حالّ في نفوس أبنائها يؤثر فيهم شعوريا ولا شعوريا، وأيّة محاولة لتجاوز الأزمة خارج التراث ومن دونه هي ضرب من الوهم ونهايتها الفشل، والأمر يختلف عما حدث في الغرب الأوربي،"[1] "حيث قامت النهضة الأوربية الحديثة بعدما تعرّضت كل جوانب التراث للنقد والهدم، "لأن الموروث التاريخي الغربي آنذاك ارتبط بجوانب مظلمة فكرياً وسياسياً واجتماعياً و دينياً،"[2] "يجب أن تسقط وتقوم مذاهب وأفكار ومعارف مشرقة تنويرية كانت هي بدايات النهضة الأوربية والحضارة الحديثة و المعاصرة. أما التراث عندنا فيمثل جوانب مشرقة في الثقافة العربية" الإسلامية وهو صورة ومادة الحضارة الإسلامية الزاهية

[1]-المرجع نفسه.
[2]-التراث والتجديد، المرجع نفسه، ص، 186.

التي بلغت قوة أوجها وعزّتها. والتراث في فكر 'حسن حنفي' يمثل الجبهة الأولى وهي "أضخم وأكثر تفصيلاً لأنها أعمق في التاريخ إذ أنها تمتد إلى ما يزيد على الألف وأربعمائة عام. وهي الأكثر حضوراً" في وعينا القومي وتاريخنا الثقافي." فالتراث في الفلسفة و في المشروع منطلق وموضوع بحث ودراسة وهدف التجديد في واقع يتعاطى مع الموروث والوافد، وهو في أمسّ الحاجة إلى التغيير والتجديد ليساهم بدوافع وشروط الإبداع التي يتضمنها في داخله في تغيير العصر وفق مستجدّاته ومقتضياته الراهنة." [1]

**ب- التجديدية:** "إذا كان التراث منطلقاً وموضوع دراسة وهدف فإن التجديد في فلسفة 'التراث والتجديد' يمثل الوسيلة الرئيسية، والأداة التي بدونها لا تحصل عملية التغيير فكرياً واجتماعياً و حضاريا و تاريخياً. فالأزمة أزمة تغيير أوضاع اجتماعية وقبلها فكرية وثقافية، وأزمة بحث علمي ومشكلة منهج في التغيير، تغيير الذهنيات وتغيير العادات والتقاليد وتغيير مناهج البحث والدراسة فالقضية تجديد والمشكلة ليست مشكلة تراث ذاته بل مشكلة تجديد التراث، فلا سبيل لحل أزمة التغيير الاجتماعي وأزمة المناهج في الدراسات الإسلامية وهي أزمة البحث العلمي إلا بواسطة التجديد، تجديد اللغة ومنطقها، وتجديد مستويات التحليل وتجديد البيئة الثقافية، وفشل المحاولات المتكررة لحل مشكلة التراث والتجديد يعود أساساً إلى ارتباط تلك المحاولات بحلول مستوردة لأزمة[2] خاصة لها ظروفها وأوضاعها تختلف عن الأوضاع والظروف التي وجدت فيها تلك الحلول، أو الاكتفاء بحلول ذاتية موروثة من القديم

[1]-المرجع نفسه، ص 186.
[2]-المرجع السابق، ص 186.

ولم تعد تلك الحلول تناسب مشكلات العصر الذي تختلف ظروفه عن الظروف التي نشأ فيها التراث. فالحاجة ملحّة إلى التجديد وهو في مشروع "التراث والتجديد" يمثل كافة المحاولات لإعادة بناء العلوم التراثية"[1] "بمختلف فروعها وهو ضروري في التعاطي مع الجبهة الثانية واتخاذ موقف حضاري من الغرب وثقافته خاصة إذا كان التجديد في الغرب واقعة تحصل يومياً وباستمرار وهي ميزة العصر وحضارته التي بلغت ذروتها في التقدم والازدهار على المستوى النظري والعملي معاً، والتجديد ضرورة ملحّة في التعاطي مع الجبهة الثالثة واتخاذ موقف حضاري من الواقع الذي صار يتحدد بفعل الوافد المحلي الذاتي. "فالتراث والتجديد هو القادر على التنظير المباشر لأنه يمدّ الواقع بنظريته في التفسير وقادر على تغييره، فالتراث هو نظرية الواقع، والتجديد هو إعادة فهم التراث حتى يمكن رؤية الواقع ومكوناته."والتراث والتجديد عند 'حسن حنفي' "يؤسسان معاً علماً جديداً وهو وصف للحاضر وكأنه ماض يتحرك، ووصف للماضي على أنه حاضر معاش في بيئة كتلك التي نعيشها حيث الحضارة فيها مازالت قيمة، وحيث الموروث ما زال مقبولاً".[2]

**ت- النقدية:** "يمثل النقد في فلسفة 'حسن حنفي' الوسيلة لقراءة التراث والوافد والواقع من خلال جبهات المشروع الثلاث، والموقف الحضاري المطلوب في كل منها،" الموقف من التراث يقوم على قراءة التراث ونقده ونقد قراءات المتعاملين معه من دعاة التواصل أو أنصار الانقطاع أو أصحاب الانتقاء. فالدعوة الأولى ذات الإصلاح الديني تأخذ التراث

[1]-المرجع نفسه،ص 186.
[2]-المرجع السابق، ص 186.

برمته بلا تفحيص أو تمحيص فتصطدم بالواقع المعارض لها فكرياً ودينياً وسياسياً وحتى عسكرياً. أما دعوة الانقطاع فهي الدعوة إلى أخذ ما ليس لها وترك ما لها فيقضي ذلك على الإبداع الذاتي من أجل التقليد الخارجي، "ويُعطي الأنا أقل مما تستحق، ويُعطي الآخر أكثر مما يستحق."[1] "ويرفض تقليد القدماء ويقع في تقليد المحدثين" أما الموقف الثالث وهو موقف الانتقاء... قد يقضي هذا الاختيار على تاريخية التراث القديم ويفصل أجزائه عن الكل الذي نشأ فيه... لذلك قد تكون الضرورة ملحّة إلى موقف رابع من التراث القديم يتجاوز المواقف الثلاثة السابقة: التواصل والانقطاع والانتقاء إلى إعادة البناء "ويمارس النقد في الجبهة الثانية بل يبني العلم الجديد "علم الاستغراب" على أساس نقد الثقافة الغربية ونقد المتعاملين معها دراسة وتأثرا من خلال نزعات التواصل والانقطاع والانتقاء، "علم الاستغراب" بديل طبيعي يقوم على النقد والتأسيس، والنقد هنا لا لأجل النقد فحسب بل لرد الآخر إلى مكانه الطبيعي وتحجيمه بعد تضخمه وامتداده واسترجاع الأنا لمكانه الطبيعي داخل المسار الحضاري التاريخي،"[2] ويعتمد على النقد في بناء الموقف الحضاري من الواقع أو في نظرية التفسير باعتبارها بديلاً عن موقف الرفض وموقف التبرير وموقف الانعزال وهي "لا تؤدي إلى تغيير الواقع أو حتى إلى فهمه بل تدل على عدم نضج في التعامل معه[3]." وبالتالي ضرورة وجود موقف يقوم على التنظير المباشر للواقع. ويمارس المفكر النقد في فلسفته بشكل عام فينقد الفكر المعاصر والتراث القديم والتراث الغربي، كما ينقد الأوضاع

[1]-المرجع السابق.
[2]-حسن حنفي، هموم الفكر والوطن والفكر العربي المعاصر، مرجع نفسه، ص 45.
[3]- المرجع نفسه، ص 46.

الاجتماعية والسياسية في العالم العربي خاصة الأنظمة السياسية الجائرة في البلدان العربية وبلدان العالم الثالث المتخلّفة أو في البلدان الكبرى التي تفرض هيمنتها على غيرها وتستغلّ ثرواته، كما ينقد أوضاع المرأة والتعليم والاقتصاد والإعلام وغيرها، "فميزة الفكر والفلسفة عند 'حسن حنفي' وفي مشروعه 'التراث والتجديد' النقدية بل الثورية والتثويرية."

**ث- الثورة والتثوير:** "تتميز فلسفة 'حسن حنفي' ويتميز مشروعه 'التراث والتجديد' بالطابع الثوري، فهما ثورة في وجه الأوضاع الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي المعاصر، أوضاع يسودها الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والضعف الفكري والثقافي والتخلف الاقتصادي في الداخل وتبعية وتغريب وضياع للهوية وسقوط الضحية بين أيدي الآخر صاحب العظمة والنفوذ الحضاري في الخارج كل هذا يمثل مواطن نقد وتمحيص وتفحيص في فلسفة مشروع 'التراث والتجديد'،[1] ورسالة المفكر ليس تبخير الواقع أو تسكينه والإبقاء عليه كما هو أو تغيير أو تبديل أو إشباع حاجاته بعد تسكينه أو تبرير الوضع القائم، بل رسالته تكمن في "البحث عن معوقات تقدمه، وعن أسباب سكونه إن كان ساكناً، رسالة الفكر دفع الواقع وتطويره بل وتفجيره. ففي لحظات التحوّل الحاسمة في التاريخ يتفجر الواقع، وتحدث الثورات، يتحرك فجأة وبعنف وينتهي دور المفكرين المهبطين وحفظة النظام "ففكر المفكر شهادة على عصره واستشهاد للمفكر في سبيل رسالته ودوره في التاريخ، "فوجود المفكر في حدّ ذاته في العصر شهادة، والمفكرون شهداء الحق أي هم الذي يشهدون على عصرهم، وهم قد يلقون الشهادة أي الاستشهاد جزءاً

[1]- المرجع السابق، ص46.

من شهادتهم. المفكرون في العصر هم الشهداء. لذلك كان سقراط شاهداً على عصره وشهيداً له."[1]

ومشروع 'التراث والتجديد' "إذا كان ثورة في وجه كل ما هو قائم فإنه لا يحلّ الأزمة بل يزيدها تفاقماً في استخدام التراث أو في جدل الأنا والآخر أو في التعاطي مع الواقع فهو مشروع تثويري. يقوم بتثوير التراث وتثوير العلوم التراثية المختلفة من خلال إعادة بناء كل فرع منها، فعنوان محاولة إعادة بناء أصول الدين 'من العقيدة إلى الثورة' يدلّ على تثوير علم الكلام ليتحول من نظرية في العقيدة إلى نظرية في السلوك بل إلى علم الإنسان يرتبط بالواقع لغيّره ويبنيه تحقيقاً لمصلحة الإنسان في الدنيا، وهكذا مع علوم الحكمة وأصول الفقه والتصوف وغيرها. و"علم الاستغراب" ثورة في وجه التغريب وفي وجه الاستشراق الذي جعل الآخر يزداد تضخماً وامتداداً لأنه المركز في الوقت الذي ازداد[2] فيه الأنا تقزماً وانحطاطا و تراجعاً باعتباره طرفا من الأطراف. ونظرية التفسير ما هي إلا ثورة في وجه نظريات التفسير الكلاسيكية من جهة وفي وجه نظريات التفسير الوافدة وتلك أشباه نظريات التفسير الحالية، فالثورة والتثوير من صميم مشروع "التراث والتجديد" و من وسائله محتوياته و أهدافه الكبرى."[3]

ج- **المنهجية:**"يتميز مشروع 'التراث والتجديد' في جبهاته الثلاث باعتماده على عدة مناهج في قراءة التراث وإعادة بنائه وفي تأسيس "علم الاستغراب" كبديل للاستشراق ولبناء موقف

[1]-حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، المرجع نفسه، ص17.
[2]-المرجع نفسه، ص 18.
[3]-المرجع نفسه، ص، ص، 18، 19.

من الآخر هو الموقف الحضاري من الغرب ومن تراثه وثقافته وحضارته، وفي نظرية التفسير أو الموقف من الواقع. إن المناهج التي يستخدمها مشروع 'التراث والتجديد' وتستخدمها فلسفة هذا المشروع مستمدة بعضها من التراث القديم وبعضها من الثقافة المعاصرة" والفكر في الواقع المعاصر ومصدرها الوافد، "والمناهج المتبعة في المشروع كثيراً ما يُعلن عنها في الكتابات عرضا للمشروع ولفلسفته. ففي الجبهة الأولى وهي أضخم وأكثر تفصيلاً وأعمق في التاريخ منهجها هو إعادة البناء من خلال قراءة المضمون وتحليله ونقده وإعادة صياغته وبنائه وفق ما يتطلبه العصر ليصبح جاهزا للاستعمال في ظروف تقبله وليس في الظروف التي نشأ وعمل فيها. والمنهج المتبع في الجبهة الثانية جبهة التراث الغربي من خلال علم الاستغراب الذي يقوم بنقد وتحليل الوعي الأوربي في مصادره وبدايته ونهايته باستخدام المناهج الواردة في التراث القديم"[1] وفي التراث الغربي الحديث والمعاصر التي تضع الغرب في مكانه الطبيعي وتمكّن الشعوب المقهورة من الانطلاق نحو الحضارة وبناء التاريخ."[2]

"ونظرية التفسير تُبنى في المشروع باستخدام منهج تحليل الخبرات الذي يكون وحده الكفيل بالتنظير للواقع المباشر ولا سبيل لتغيير الواقع وتجديده في غياب نظرية التفسير المحكمة، وتخلّف العالم العربي والإسلامي في الواقع المعاصر يعود إلى غياب نظرية التفسير أو الموقف الحضاري من الواقع. وترتبط الأزمة في الواقع المعاصر بأزمتين: أزمة التغيير

[1]-لخضر قويدري، محاضرة بعنوان، "المشروعات النهضوية للمفكر المصري حسن حنفي"، مرجع نفسه.
[2]-حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، مرجع نفسه،ص 168.

الاجتماعي وفشل مناهج معالجتها التي تتأرجح بين القديم والجديد والقديم الجديد وأزمة البحث في الدراسات الإسلامية التي تتأرجح بين النزعة الخطابية المحلية والنزعة العلمية الإستشراقية وما ترتب عن كل من النزعتين من سلبيات الأمر الذي اقتضى استخدام مناهج جديدة منها منطق التجديد اللّغوي ومنهج التحليل الشعوري وأساليب تغيير البيئة الثقافية."[1] ومشروع "التراث والتجديد' ذاته يمثل منهجاً ويؤسس علماً ويكشف عن ميدان. "فالمنهج هو ذاته علم لأنه تأسيس للعلم. والعلم إذا كان تأسيساً للعلم فهو ميدان "يعيد بناء التراث ويستغله في بناء الحاضر وتغيير الواقع،" كما يدرس الآخر ويضعه في مكانه الطبيعي ويستفيد منه ويقضي على الأزمة من الداخل والخارج.[2]

ح- **النسقية:** "إن ظاهرة الانسجام بين وحدات الفكر وعناصر الفلسفة والجبهات الثلاث في مشروع التراث والتجديد وأبعاده الزمانية والحضارية قائمة في بنية أقسامها وأجزائها مترابطة في بنية منطقية يعكسها البيان النظري للمشروع ككل في كتاب 'التراث والتجديد'، كما تعكسها المبادئ النظرية التي يقوم عليها مشروع "التراث والتجديد" والجبهات التي تكوّنه وأبعاد الموقف الحضاري فيه والمناهج المتبعة والأهداف والمرامي المُعلن عنها، خاصة لما ظهر الجزء الأول في القسم الأول وهو في طور الاكتمال وظهر البيان النظري للجبهة الثانية فظهرت صفة النسقية والاتساق والانسجام داخل المشروع من الناحية الفكرية والنظرية كنوايا ومبادئ ومنهج وأهداف ومرامي، رغم أن صاحب المشروع يصرح أن "من الصعب

[1]-المرجع نفسه، ص169.
[2]-المرجع السابق، ص169.

تناول قضية 'التراث والتجديد' والاستقرار على أسلوب متسق للتحليل، فقد يغلب أحياناً تحليل القديم مما يؤدي إلى الأكاديمية الخالصة وما يتصف به من برودة وتعالم وانعزال عن الواقع وقد يغلب أحياناً أخرى تحليل الواقع المعاصر مما يعطي البحث طابع التحليل الاجتماعي الذي لا شأن له بالتراث القديم والواقع أن المعادلة صعبة[1] ."ونظرا للتطابق بين الجبهات الثلاث نجد الجبهتين الأولى والثانية تصبّان في الواقع "وفي كل موقف حضاري توجد عوامل الإبداع الوافد والموروث والواقع كما يوجد تطابق في أبعاد المشروع الزمانية الحاضر والماضي والمستقبل كما تُردّ الجبهتان إلى النقل والإبداع. "والجبهات الثلاث ليست منفصلة عن بعضها البعض بل تتداخل فيما بينها[2] ويخدم بعضها بعضاً. فإعادة بناء التراث القديم بحيث يكون قادراً على الدخول في تحديات العصر الرئيسية يساعد على وقف التغريب الذي وقعت فيه الخاصة، وهي لا تعلم من التراث إلا التراث المضاد لمصالح الأمة والذي أفرزته فرقة السلطان. فلم تجد حلاً إلا في التراث الغربي".[3]

**خ- التأريخية:** سمة التأريخية تطبع فلسفة مشروع 'التراث والتجديد' في جميع جبهاته وتطبع منهجه ونتائجه، فالتراث يمثل الجبهة الأكبر والأكثر تفصيلاً والأكثر ارتباطاً بالهوية الحضارية للأمة التي وُجد المشروع لأجلها، هو الأعمق في التاريخ، ظاهرة تاريخية وُجدت في الماضي وما زالت تشكل المخزون النفسي والاجتماعي المؤثر في السلوك شعورياً ولا شعورياً، وكأن لا حاضر للأمة بل تعيش الماضي في الحاضر وتعيش المستقبل من خلال

[1]-المرجع نفسه، ص170.
[2]-المرجع السابق، ص 170.
[3]-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مرجع نفسه، ص12.

الماضي الذي هو الحاضر، لذا يشتغل المشروع على الموروث التاريخي ويحمل اسمه، ويمثل تجديد الموروث التاريخي و تحويله إلى طاقة يقتضيها الواقع المعاصر في تغييره لكي لا يعيش الماضي لأن الماضي له ظروفه بل يعيش ظروف ومقتضيات الحاضر. كما يشتغل المشروع على الموروث الغربي الوافد القديم والحديث والمعاصر، و في دراسة ونقد الموروث القديم بنوعيه العربي الإسلامي والغربي"[1]

أي الأوربي "تُستخدم المناهج التاريخية و تحتاج البحوث إلى أساليب هي التحليل التاريخي والتركيب التاريخي والتفسير التاريخي، و فعلاً أصبح مشروع "التراث والتجديد" يؤرخ لحقب وأحداث تاريخية فكرية وعلمية كلامية وفلسفية وأصولية وصوفية و من ورائها الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية عامة ويبدو أن الأمر كذلك مع بقية أجزاء المشروع في الجبهة الأولى والثانية بالدرجة الأولى وحتى في الجبهة الثالثة."[2]

د- **إصلاحية نهضوية:** يمثل الإصلاح غاية مشروع 'التراث والتجديد' وفلسفته، وتمثل النهضة الهدف منه، فهو ينطلق دوماً من ظروف وأحوال العالم العربي والإسلامية الحديثة، حيث تعرضت شعوبه في بداية العصر الحديث إلى الاستعمار الذي مارس الاستبداد السياسي والعسكري والظلم الاجتماعي عليها كما نهب خيراتها وحاول بطرق شتى طمس هويتها الحضارية والتاريخية، هذه الهوية التي تتحدد بعناصر عدة أهمها الدين الإسلامي واللغة العربية. فبفعل الاستعمار غرقت شعوب العالم المستعمَر في الجهل والتخلف في

[1]-لخضر قويدري، المرجع نفسه.
[2]-حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع نفسه، ص171.

الوقت الذي كان فيه المستعمِر يعيش الحضارة وحياة الرخاء والرّفاه المادي، وكان للحركة الإصلاحية التي قادها مفكرون مصلحون دوراً في تنمية الشعور الديني والقومي والوطني الذي كان وراء الحركات التحريرية ونهضة الشعوب في وجه الاستعمار واسترجاع الاستقلال الوطني، وسرعان ما وقعت الشعوب العربية في استعمار غير مباشر اقتصادياً وسياسياً أو موصولة به منذ الاستعمار العسكري السابق على[1] حساب الاستقلال الوطني، فأصبحت الضرورة ملحّة إلى إصلاح هذه الأوضاع وضرورة حدوث النهضة مرّة أخرى،" "لكن الإصلاح والنهضة في مشروع 'التراث والتجديد' ليس كسابقه لدى الحركة الإصلاحية في العصر الحديث فهو يقوم على رؤية فلسفية واضحة ومبني على مشروع حضاري قومي وإنساني عام وشامل يحقق الإصلاح والنهضة ويحرر الشعوب وواقعها من الأزمة." [2]

**ذ- العملية:** 'التراث والتجديد' نظرية في التراث وفي الواقع، هذه النظرية خارج الواقع ترف فكري، لأنها تهدف إلى تغيير الواقع، وتغيير الواقع بواسطة هذه النظرية يتم بالعمل، وهي تعطي الأولوية للعمل على النظر، ففلسفة 'التراث والتجديد' تعيب على التراث في جوانب عديدة وفي طابعه العام لأن هذه الجوانب تقلل من دور العمل وتعطي الأولوية للنظر نظراً لتأثرها بالفلسفة اليونانية ولانشغالها بترسيخ مبادئ وقيّم وعقائد الإسلام، ليس هناك فكر مجرد خالص، فالفكر يجري في الإنسان والإنسان جسم يتحرك في الواقع وإن لم يتحرك بالعمل ينتهي وينتهي معه الإنسان، ورسالة الفكر ليست "البحث النظري الخالص في

[1]- حسن حنفي، قضايا معاصرة، في فكرنا المعاصر، المرجع نفسه، ص14.
[2]-حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع نفسه، ص 171.

المسائل النظرية الخالصة التي قد لا ينتج منها عمل"،[1] و"ليس الفكر هو التأمل والتجديد، فعل العقل المفارق بل شعور داخلي، إحساس بالحياة."هذا الشعور الداخلي يتعاطى مع العالم الخارجي، فيؤثر فيه ويتأثر به من خلال العمل والفكر،[2] والتأثير في الطبيعة بواسطة الفكر لتغييرها وتسخيرها وللتغيير الاجتماعي، وحتى تغيير الحياة الفردية الخاصة لا يتم خارج العمل، وإذا كانت الحكمة في معناها العام في الفلسفة هي اليقين فاليقين وجهان نظري وعملي، فالأخلاق والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ" كل هذا يقترن بالحكمة العملية وبالإبداع فيها وهي غرض من أغراض 'التراث والتجديد'، لأن "علوم الحكمة القديمة قد نشأت وتطورت واكتملت في عصر الحضارات القديمة... ومن ثم تستأنف علوم الحكمة طورها الثاني في تعاملها مع الغرب الحديث في مراحل النقل... حتى مرحلة الإبداع في الحكمة النظرية والحكمة العلمية. ومازلنا نمر بمرحلتي النقل والعرض منذ أكثر من مائتي عام ولم نصل بعد إلى مرحلة الإبداع[3]."

ر- **الواقعية:** "يمثل الواقع الجبهة التي تُردّ إليها الجبهتان الأخريتان في مشروع 'التراث والتجديد' الذي جاء ليشتغل بالواقع المعاصر للعالم العربي والإسلامي، وهو واقع متأزم في جميع جوانبه فكرياً وثقافيا واجتماعياً، والمشروع عبارة عن نظرية في تفسير الواقع انطلاقاً من التراث بنوعيه الموروث والوافد. ورسالة الفكر في المشروع موجّهة أساساً إلى الواقع فالفكر والمفكر شهادة على العصر والواقع، وقد تكون هذه الشهادة استشهاداً فيكون المفكر

[1]-المرجع السابق، ص 172.
[2]-المرجع السابق، ص173.
[3]- المرجع نفسه، ص 182.

شاهدا على عصره وشهيداً له. فهو يكشف الواقع بحلوه ومرّه من خلال تحليله وعرضه وتحريكه، "والفكر هو التعبير عن حركة الواقع. الواقع حركة مستمرة، يتجاوز حاضره إلى مستقبله والتجاوز هنا إلى الأمام، في حركة التاريخ. الواقع بطبيعته يتجه إلى الانتقال من مرحلة إلى أخرى..."[1] وقد اعتبر الأصوليون القدماء الحقيقة ذات طرفين، "النص والواقع وأن النص بدون واقع فراغ وخواء، وأن مهمة المفكر هي تحقيق المناط، أي رؤية مضمون النص في الواقع المعاصر الذي يعيش فيه المفكر أو الفقيه أو المجتهد وحديثاً أصبحت الطبيعة مصدر كل فكر، وهي خير من كل كتاب." فالواقعية تطبع "إستراتيجية 'التراث والتجديد' بطابعها في المبادئ والمنطلقات وفي السبل والأساليب وفي المبتغى. فالمبدأ الأساسي هو التعاطي مع الواقع أولا والاشتغال خارجه هراء وعبث فالواقع موطن العمل الفكري والاجتماعي والثقافي والمادي وبؤرة البحث عن القوة والضعف فيه، عن معوقات الإصلاح والنهضة وموانع الإبداع وتحديد شروط تغييره وتطوير." وفلسفة مشروع "التراث والتجديد" تعطي الأولوية للواقع على النص وللعمل على النظر لأن الواقع فيه تتحقق مصالح الإنسان العامة ويظهر ذلك بوضوح في محاولة إعادة بناء أصول الفقه وفي المحاولات الأخرى[2].

ز- **العقلانية والتنظير**: "العقلانية في 'التراث والتجديد' وفي فلسفته لا تعني العقلانية في المذهب الفلسفي اليوناني أو في المذاهب الفلسفية الحديثة أي نظريات فلسفية في المعرفة والوجود والقيم من إبداع العقل ذات طابع نظري بحت تمتاز بالصورية تعيش في العقل

[1]- المرجع السابق، ص 183.
[2]-حسن حنفي،التراث والتجديد، المرجع نفسه،ص، ص، 183-185.

وخارج الواقع، واقع الحياة عامة الفردية والاجتماعية. فالعقلانية في المشروع تعني تحكيم سلطان العقل في التفكير و في التغيير، التفكير في الموضوع ودراسته ونقده وتغييره بالاعتماد على سلطان العقل لا النقل لأن الحضارة من إنتاج العقل والتاريخ[1] يتحرك بفعل العقل والإبداع عملية عقلية في أصلها، لذا ضرورة عقلنة التاريخ حتى يتحرك وعقلنة النص وتنظير الموروث وعقلنته و عقلنة الواقع وتنظيره. ونظرية التفسير هنا فعل عقلي ومن إنتاج العقل تفسر النص أو الواقع، وهي "النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم والتي يمكن بها تحويل طاقة الوحي إلى البشر، وصبّها في الواقع وتحديد اتجاهنا" الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصرة."والبداية العلمية لغيرنا انطلقت من العقل والواقع ونحن مازلنا نتمرد على العقل والواقع ونعيش الإيمان بالقضاء والقدر وبالاستسلام والرضا، "ونقطع الصلة بين العقل والتحليل المباشر للواقع، باعتباره مصدراً للنص، ونقبل الإمام بالتعيين، ونطيع له خانعين، ضعفاء أو خائفين، ثم ننتقي من التراث ما يدعم هذا الوضع... وإذا كنا نخلط بين العقل والوجدان في فكرنا المعاصر فنخطب ونظن أننا نفكر وننفعل ونظن أننا نفعل... وأن العقل لم يستقل على الإطلاق ولم يُوجّه نحو الواقع وهو طرفه الأصيل[2]" لذا عقلانية الواقع وتنظيره المباشر من أسس وأهداف 'التراث والتجديد.'

**ط- الظواهرية:** "يتميز منهج البحث والدراسة في فكر صاحب مشروع 'التراث والتجديد' بأنه ظواهري (فينومينولوجي)، وإذا كان كوجيتو المنهج الظواهري هو "أنا أفكر في شيء ما إذن

[1]-المرجع السابق، ص 185.
[2]-حسن حنفي، التراث والتجديد، المرجع نفسه، ص186.

أنا موجود."وتغيّر مفهوم العالم المعيش ليصبح 'الوجود في العالم'، والعمل على تحويل العالم بما فيه من موضوعات وأشياء مادية إلى مجرد ظواهر خالصة تبدو في الشعور وتكوّن مجالا للإدراك الحسي. وهي بمفردها تعطي المعرفة اليقينية،[1] فلا المثالية ولا التجريبية قادرة على الوصول إلى المعرفة اليقينية. هذا المنهج اتسم به البحث الفلسفي الذي كان وراء 'التراث والتجديد' سواء في دراسة التراث من خلال الوعي الحضاري الذي تكوّن فيه واكتمل وهو وعي تاريخي ووعي نظري ووعي عملي، أو في الاعتماد على هذا الوعي في دراسة الوافد الماضي والحاضر كما بان في محاولات إعادة بناء العلوم التراثية وما زال يظهر من خلال التركيز على منهج تحليل الخبرات في الماضي" "والحاضر للوصول إلى نظرية محكمة في التفسير لا هي مثالية فقط ولا هي واقعية فقط بل متوازنة تأخذ كل جوانب الحياة في الاعتبار وتربط الإنسان وحاضره وعصره بماضيه ومستقبله، وتربط بين الذات والموضوع. فهناك علم الأشياء وعالم الصور الذهنية، و"الصور حقائق تجمع بين الذات والموضوع، بين الرائي والمرئي فلا تُضحي بالرائي في سبيل المرئي كما تفعل الوضعية، ولا بالمرئي في سبيل الرائي كما تفعل المثالية، الصورة تجمع ولا تفرق، تضم ولا تُشعب، تربط ولا تفكك حتى يستطيع الإنسان أن يعيش في عالم واحد قادر على التعامل معه بدل أن يعيش في عالمين[2]."

[1]-المرجع السابق، ص 187.
[2]-المرجع نفسه، ص، ص 56-58.

**ظ- التأويلية:** "الظاهراتية سمة في منهج 'التراث والتجديد' وفي الفلسفة التي يقوم عليها. كذلك التأويلية صفة طبعت المشروع و هي منهج مارسه القدماء، أمثال ابن سينا وابن رشد والمتصوفة وعلماء أصول الفقه وغيرهم، وأزدهر في عصرنا الحاضر وصار علماً قائماً بذاته هو 'علم النص' أو 'الهيرمينوتيقا'. [1] ويربط صاحب المشروع بين 'الفينومينولوجيا' و'الهيرمينوتيقا' من خلال وظيفة التأويل وهي تحقيق الوئام النظري بين الأنا والعالم، والاتساق بين الذات العارفة وموضوع المعرفة، الذات تريد المعرفة بحواسها وذهنها، والواقع عصيّ عليها بعلاماته ودلالاته. هنا يأتي التأويل ليبني الجسور المعرفية بين الذات والموضوع حتى يصبح العالم مفهوماً معلوما تستطيع الذات أن تعيش فيه وتتعامل معه و تسيطر عليه. والتأويل تأويل النص وتأويل الذات. يقوم التأويل إذا ما توسط النص بين الذات والموضوع ويكون متعددا في الفهم ومشتبها في الواقع ومتشابها بين اللغات،"[2] "ويكشف التأويل عن صراع القوى داخل المجتمع، وعن صراع الذات مع نفسها، فالذات هي الأخرى نص ولغة ومنطق وتركيب، فيها يتكشف الآخر في النزوع والقصدية كما تتكشف العلاقات بين الذوات والطبيعة والزمان. ونظراً لأهمية التأويل إلى جانب المنهج الظواهري في فلسفة مشروع 'التراث والتجديد'" يقول صاحب المشروع في هذه الأهمية: "إن الغاية الباطنية من التأويل هو التأكيد على وحدة الذات والموضوع من خلال النص الذي يصوّر الموضوع من خلال المؤلف، ويفهمه الوعي من خلال القارئ. سواء كان الموضوع هو الله

[1]-المرجع السابق، ص187.
[2]- المرجع نفسه، ص 58.

والتعالي أو الطبيعة والعالم أو الإنسان المجتمع. التأويل هو حوار بين المؤلف والقارئ حتى لو اختفى الموضوع وأصبح التأويل مجرد حوار بين الذات".[1]

**ك- الفيلولوجية:** "إذا كانت الفيلولوجيا في تعريفها تعني محبة الكلام في اللغة اليونانية. فالمصطلح يطلق في عصرنا على الدراسات العلمية التي تعتني بالنصوص المكتوبة وتحقيقها وبالكلمات وتاريخها والمقارنة بين اللغات. فعلوم اللغة حققت تطوراً كبيراً في عصرنا وارتبطت مناهجها بمناهج العلوم الأخرى ذات الطابع النظري أو الطابع العملي أو هما معاً. ولما كانت لغة البحث العلمي من مكونات هذا البحث، ولما كانت الأزمة في دراسة التراث هي أزمة."[2]

[1]-المرجع السابق، ص،187.
[2]-المرجع نفسه،ص،188.

**خلاصة الفصل:**

وكخلاصة لهذا الفصل فإنه كما سبق وأشرنا إلى ما فيه من أفكار تدور حول المشروع الحنفي الفكري النهضوي الذي يريد صاحبه، تجسيده والخطى به نحو تطور عبورا عن التراث، نحو التجديد فيه.

# الفصل الرابع

**تمهيد:**

وفي هذا الفصل نتكلم على بعض الانتقادات التي كانت قد وجهت لحنفي على بعض أفكاره، إبداء وجهات النظر فيها فمنهم من رفضها ومنهم من أعاد النظر فيها ومنهم من غيرها، وكذلك بعض التقييم لأفكار حسن حنفي، وتقبل ما جاء به، أي تقبل أفكاره بل والأخذ بها.

## المبحث الأول: نقد حسن حنفي

يعد حسن حنفي كما هو معروف سابقا أنه صاحب المشروع الحضاري الفكر العربي، وهو ما يعتقد ويؤمن بأنه التيار المصحح لنا، ويريد فرضه علينا لنسير إلى الأمام وبإقبال على كل ما هو جديد، وهذا ما يقف في وجهه العديد والعديد ممن يعارض هذه الأفكار وبشدة بل ويعتبرها أفكارا غير مقبولة وفي هذا وجدنا في مقالة أو بالأحرى سلسلة من المقالات تحت عنوان سلسلة كشف الشخصيات مقالة بعنوان زنادقة الفكر والأدب وتتحدث عن حسن حنفي وتسلط الضوء على أهم ركائز فكره كما قلنا التدميرية وذلك من خلال قراءة في كتابه "التراث والتجديد" وقد (اخترت) تم اختيار هذا الكتاب بصفة خاصة عن سائر كتبه، لأنه أوضح عبارة وأخطر طرحا في إفصاحه المباشر عن أطروحته اليسارية ولا تحتاج عبارته إلى توضيح ويقال بأنه لا يوجد تحامل أو حقد على الدكتور بل على أفكاره، وما يزيد ذلك هو اعتباره صحيح واعتزازه به بل وينادي بكل مافيه.

وما يهمنا أكثر هي النقطة:

**-العلمانية أساس الوحي:**

حول هذا العنوان:" فإن قيل إن التراث والتجديد سيؤدي حتماً إلى حركة علمانية وفي العلمانية قضاء على تراثنا القديم وموروثاتنا الروحية وآثارنا الدينية، قيل قد نشأت العلمانية في الغرب إستجابة لدعوة طبيعية تقوم على أساس رفض الصور الخارجية وقسمة الحياة إلى قسمين واستغلال المؤسسات الدينية للجماهير وتوطينها مع السلطة وحفاظها على الأنظمة القائمة نشأت العلمانية استرداداً للإنسان لحريته في السلوك والتعبير وحريته في الفهم والإدراك ورفضه لكل أشكال الوصاية عليه ولأي سلطة فوقه إلا من سلطة العقل والضمير، العلمانية إذن رجوع إلى المضمون دون الشكل وإلى الجوهر دون العرض...".[1]

وهذا إن دل فإنه يدل على تشبث الدكتور حسن حنفي بفكره التجديد الكلي والاعتماد على العلمانية والقبول بها على أساس التحرر خاصة التحرر في الفكر.

"هي أساس الوحي ، فالوحي علماني في جوهره ، والدينية طارئة من صنع التاريخ ، وتظهر في لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور، وما شأنها بالكهنوت والعلمانية ماهي إلا رفض له، العلمانية في تراثنا وواقعنا هي الأساس واتهامها باللدنية تبعية لفكر غريب وتراث

[1] - http://www.eltwhed.com./vb/showthread.php? 6809-%///.

مغاير وحضارة أخرى ، وهذا إن دل فإنه يدل على دعوة حسن حنفي إلى الإلحاد وذلك بقبوله للعلمانية.[1]

ويقول أيضا:" فالدين طارئ والعلمانية هي الأصل والأساس ، هذا ما يذهب إليه حسن حنفي التحرر من الروابط العقائدية ، يدعو إلى استخدام العقل لإفادة المجتمعات " وهل تجب النبوة لحاجات عملية أي للتنفيذ والتحقيق وأداء الرسالة مادام الإنسان غير قادر على سن القوانين وتأسيس الشرائع وإقامة الدول أو تجنيد الجماهير وتوجيه الأمم وفتح البلدان، ألا يمكن للعقل قيادة المجتمعات مثل قيادة الإمام لها، هناك أيضا العقل الاجتماعي والعقل السياسي والعقل التاريخي لوضع القوانين وسن الشرائع.. إن العقل ليس بحاجة إلى عون، وليس هناك ما يند عن العقل". [2]وهذا ما ذكره في كتابه من العقيدة إلى الثورة على حسب ما وجدناه في هذا المقال.

وكذلك نجد شاهدا آخر يصرح به حسن حنفي وهو ما يتعلق بالتصوير العقائدي الجديد الذي يريد إقامته يقول في كتابه السابق:"فالله الواحد الذي ليس كمثله شيء والذي لا يرى ويرى كل شيء ليس بالضرورة التصور الوحيد لله كما نعلم من تاريخ العقائد فهناك الله الحسي المجسم، محل الحوادث عند الكرامية والمشبهة على اختلاف فرقهم وليس بالضرورة أن يكون التصور الأول، صحيحا والثاني باطلا، وإذ يعكس التصور أن صراعا قويا، وقوة السلطان الذي ليس كمثله شيء وقوة المعارضة التي تجعل حركة التاريخ جزءا من الألوهية أما الصفات التي تدعل الله يسمع ويرى ويبصر كل شيء فقد تمت صياغتها من أجل استخدام سياسي خالص للسلطة، والتي هي بدورها ترى وتسمع وتبصر كل شيء على العقائد إذن اختبارات سياسية محضة وليست علما متدني".[3]

هذا من جهة ومن جهة ثانية نجد في رؤية حسن الحنفي التي تحكم على نظرة حسن حنفي إلى الإسلام والتي ترى بأنها رؤية مادية صرفة، حيث ينظر إليه على أنه تراث حضاري كبير له استقلاله الخاص وله قدرته الفعالة في التأثير على شعوب هذه المنطقة، ويهدف الدكتور حسن حنفي إلى إقامة مشروع ثوري اشتراكي مزعوم من نفس المناحي الايجابية التي يراها في التراث الإسلامى, ومنهجه هو طمس ما تعارف عليه الناس من حقائق الدين

---

[1]- المرجع السابق، ص 20.
[2]-المرجع السابق، ص 25.
[3]- المرجع نفسه، ص

وتعاليمه وشرائعه, عبر استبعاد مالا يراه صالحا منها, وإعادة صياغة وتشكيل ما يراه صالحا بالطريقة التي يمكنه بها إقامة مشروعه. بحيث يريد إقامته مشروعه المزعوم من خلال توليفة فكرية من المذاهب الإسلامية المختلفة بحسب ما تقتضيه الاحتياجات العصرية المحددة بشكل مسبق, وليس البناء على أساس موضوعي من الدين ذاته.

واهم مايميز فكر حسن حنفي هو وضوح منهجه البراجماتي – الذي يتبعه في إقامة مشروعه – وضوحا تكاد تتطابق معه بعض العبارات التي يعرض بها منهجه مع بعض عبارات وليم جيمس تماما رائد البراجماتية. خذ مثلاً حديث حسن حنفي عن منهجه في مشروعه تجاه التراث والتجديد في كتابه يقول:" مهمة التراث والتجديد إذن هي إعادة كل الاحتمالات القديمة بل ووضع احتمالات جديدة, واختيار انسبها لحاجات العصر, اذ لا يوجد صواب وخطأ نظري للحكم عليها, بل لا يوجد إلا مقياس عملي فالاختيار المنتج الفعال المجيب لمطالب العصر"[1]

ولقد لوحظ أن هذه الأفكار توافق أفكار وليم جيمس في كتابه البراغماتية يقول:" أننا بدلا من أن نتساءل عما يسير الأشياء وهل هي المادة أم الله. يجب أن يكون تساؤلنا كالتالي: ماهو الفرق العملي الذي يمكن أن يحدث الآن إذا قدر للعالم أن تسير دفته بواسطة المادة أو بواسطة الله ؟ "[2] وهنا نجد أن حنفي قد تأثر بوليم جيمس واتفق معه في فكرة التصور الإلهي نفسه أي انه يجب أن يخضع للمتطلبات والاحتياجات التي يقضيها العصر ومشاكله.

"بحسب تحديد الدكتور حسن حنفي نفسه لمشروعه الفكرى فهو يدور أساسا حول العلاقة بين التراث والتجديد ولهذا فإن عناوين كتبه عادة ماتتناول هذين اللفظين أو مافادهما ( التراث والتجديد – من العقيدة الى الثورة – من النص الى الابداع – التراث والعصر والحداثة(، ترى إذن ما الذي يقصده بالتراث والتجديد، فالتراث عنده يتمثل في قوله في كتابه التراث والتجديد: "التراث ليس تراثا دينيا فحسب بل يتداخل فيه الديني والشعبي"، أذن الدين جزء اساسي من التراث، ولكنه يضيف: " لايوجد تراث خارج التاريخ"، و " التراث وسيلة وليس غاية في ذاته, أداة وليس موضوعا, متغيرا وليس ثابتا،فالتراث هو مجرد افتراض لاوجود له بالفعل (تغييره)، إدراكه في عملية التغير أو كدافع على التقدم".[3]

---

[1] - http://www.rai.akhar.com/ar/Index. قاسم جميل، مقالة بعنوان فكر الدكتور حسن حنفي مراجعة نقدية، مجلة ثقافية، عدد 08، 29 أفريل 2008.

[2]-المرجع نفسه.

[3]-المرجع نفسه.

وما يجب علينا أيضا أن نتحدث عنه رؤية للتجديد ولقد استند في هذا إلى دراسته (نحو فلسفة إسلامية جديدة) الواردة في كتابه الحداثة والمعاصرة يقول حسن حنفي:" والحقيقة أن الطبيعات والالهيات علم واحد مرة مقلوبا إلى أسفل فتصبح الطبيعات ومرة مقلوبا إلى أعلى فتصبح الإلهيات "، ثم يستطرد " لايوجد إلا عالم المفارقة بين الحس والخيال. وهذا رأى المهندسين فى الإلهيات كالهندسة عالم وهمى من صنع الخيال أمثلته من العالم المحسوس".[1]

وكذلك نجده يقول في التراث أي الدين على حسب فهمه:" ماهو الا منتج حضاري يجب استخدامه لتحقيق مصالحنا وإذا كان التجديد هو اختيار البدائل الأكثر توافقا من هذا التراث مع هذه المصالح، من أهم هذه النتائج الإبداعية هو ماجاء في فصل الوحي والواقع في الكتاب المذكور (الحداثة والمعاصرة (من ذهاب إلى أن " المجتمع أولاً والوحي ثانياً. والناس أولاً والقرآن ثانياً"، وفى المرحلة الأخيرة " يستقل الوعي البشرى عقلاً وإرادة ويصبح الدين تعبيراً عن الفطرة والوحي مطابقا للواقع.[2]

فهنا نجد حسن حنفي قد بدأ يفسر بعض الأشياء ويعطي الأولوية لبعض الأشياء الأخرى ويقدم ويؤخر أشياء ويقدم عليها أشياء أخرى أيضا.

وفي كتابه الحداثة والمعاصرة في فصل بعنوان ( انساق العقائد والنظم الاجتماعية ) يلخص حسن حنفي نتاجه الإبداعية في قوله " يمكن إفراز انساق عقائدية جديدة تلبى مطالب الظروف الحالية وتطلعات أجيالنا إلى التحرر والحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة والتنمية وتأصيل الهوية وحشد الجماهير. هم (القدماء) رجال ونحن رجال نتعلم منهم ولا نقتدي بهم. يمكن أن يكون الله هو الأرض حرصاً من على تحرير الأرض وربطها بالإلوهية وكما هو وارد بنص القرآن " إله السموات والأرض " " رب السموات والأرض " " وهو الذي في السماء اله وفى الأرض اله ", ويمكن أن يكون الله هو الخبز والحرية تعبيرا عن حاجتنا إلى الغذاء والآمان[3] طبقا لنص القرآن "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4) [4] " صدق الله العظيم.

---

[1]-المرجع نفسه،
[2]-المرجع السابق
[3]- المرجع نفسه
[4]-سورة قريش، الآية [2-4]

خلاصة القول إن حسن حنفي نلمس في كلامه أن فكره فكر ماركسي وينطوي تحت هذه العبارة "النظر إلى الدين على أنه منتج يمكن صياغته بحسب رؤية ماركسية وتسويغ ذلك بشكل براجماتي".فكل فكر حسن حنفي يدور في هذا المعنى ولا يقدم إلا شروحا أو تكرارا له، وإن كان هذا المعنى ذاته منقول نقلاً عن بعض الماركسيين الغربيين القدامى فإنه من المنظور الفكري البحث وبعيدا عن اي تحديد أيديولوجي فإنني أزعم أن الإبداع الفكري للعلماء العرب مخز إلى درجة محزنة، وقد يكون حسن حنفي من أبرز الأمثلة الدالة على ذلك.[1]

وفكره أن الدين منتج حضاري تنزع القداسة عن الدين وهذا ما سيتبين لنا حيث ذكرنا فيما سبق كيف حدد حسن حنفي :" الدين كأحد متضمنات التراث ثم يعطى لنفسه الحرية التامة فى الحديث عن هذا التراث كمنتج حضاري(تاريخي – اجتماعي – فكري) فمسألة استخدام مصطلح التراث ليس سوى غطاء يسمح بقدر كبير من الحرية في الحديث عن الدين كمنتج وليس كمقدس."[2]

هذا من جهة ومن جهة ثانية يخلص إلى أن التراث أي الدين ليس فموجود في ذاته بل في جماعة معينة في زمن قابل للتغير والتطور.

ويقول عن ذلك في كتابه الشهير التراث والتجديد لا يوجد دين في ذاته بل يوجد تراث لجماعة معينة ظهر في لحظة تاريخية محددة ويمكن تطويرها طبقاً للحظة تاريخية قادمة[3]".

فهو هنا يبين لنا بفكره أن الدين وكل ما يتبعه (القرآن والسنة) ليس مقدسا في رأيه فهو يحجب عنا حرياتنا كما أنه يصدنا عن التقدم والتطور أيضا فهو بالتالي منتج حضاري قديم.

ولقد تكلم الكثير عنه من المفكرين والدارسين بأنه لم يتراجع عن آرائه هذه بعد ولم يتب عنها بل أنه اتهم عبد الرحمن بدوي في كتابات كتبها عنه وملاحظات قاسية وذلك في كتاب "تذكاري صدر بعد رحيل بدوي وأقسى ما وجهه له اتهامه إياه بأن في إصداره للكتابين الأخيرين في آخر حياته دفاعاً عن الإسلام وعن محمد صلى الله عليه وسلم ضد انتقادات المستشرفين ، إنما كان مبدأهما باعث اقتصادي من دول نفطية تموّل مثل هذه البحوث لنشرها في مواجهة الغرب.

---

[1]- المرجع السابق

[2]- وليد عبد الناصر: مقال بعنوان: قراءة في مشروع حسن حنفي، مجلة الحياة، عدد، 935 ، مصر، 03-08-1998، ص11.

[3]-المرجع السابق.

**المبحث الثاني: تقييم حسن حنفي**

يعد حسن حنفي علما من أعلام الفكر العربي الحديث وهو صاحب مشروع عربي فكري معاصر، وينتمي للتيار الإسلامي ويتبنى التنظير للثقافة، والفكر كمدخل للإصلاح والنهضة، "فعند حسن حنفي النهضة ومفهومها، هو المفهوم الغربي وهو يقوم على تعرية الواقع من كل غطاء نظري والتوجه إلى الإنسان والطبيعة".

وما يشهد له أنه وضع مفهوما للنهضة، ولقد بين لنا أن العقلانية والتنوير والحداثة موجودة في كل حضارة، فلقد وضع مفهوما للحداثة أيضا، وجاء لنا بمشروع فكري لإعادة بناء التراث وقراءته لأجل الإصلاح الديني نحو النهوض والتقدم.[1] ولقد كان هذا المشروع مشروعا كبيرا يتطلب الكثير فهو إعادة لقراءة كل التراث، "وكان له موقف يتكامل في الدعوة إلى التعامل مع الواقع والعمل على مواجهة التحديات وتحرير الأرض، والحرية، الديمقراطية، ووحدة الأمة، التنمية".

ويدعوا أيضا إلى بناء الموروث السياسي في اتجاه الثورة والتغيير والتخلص من تقديس الحكام. وهناك من أثنى على حسن حنفي لما جاء به من انتقالات.[2]

"الانتقال من العقيدة إلى الثورة في علم الكلام، ومن النص إلى الواقع في علم أصول الفقه، ومن الفناء إلى البقاء في علم التصوف، ومن النقل إلى الإبداع في علوم الحكمة، ومن النقل إلى العقل في العلوم النقلية فيما انه يدعوا كذلك ويصر على ضرورة كشف تاريخية التراث الغربي وكشف نسبيته، فعند حسن حنفي يتمثل في إعادة كتابة تاريخ الوعي الأوروبي من منظار إسلامي، دعا إلى تبني أيديولوجية مطابقة للواقع،فطرح اليسار الإسلامي."[3]

بحيث لو نظرنا إلى ما تناوله حسن حنفي في قضية علم الكلام بل أعاد هيكلة علم أصول الفقه بعد أن كان الاهتمام قبل هذا بوجود التيارات الماركسية وسجلاتها الفلسفية محل التداول، "فلقد كتب الدكتور في علم الكلام في مقدمة كتابه:من العقيدة إلى الثورة كيف كان اهتمامه بتحويل هذا العلم إلى علم منتج في الحياة العملية لحل المشكلات المعاصرة التي

---

[1]-خالد حسن عبد الله، النهضة في الفكر العربي المعاصر، دراسة مقارنة في فكر حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 2010، ص 63.

[2]- المرجع السابق، ص64.

[3]- خالد حسن عبد الله، النهضة في الفكر العربي المعاصر، دراسة مقارنة في فكر حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، ص 64، 67.

يعاني منها الإنسان العربي اليوم على مستوى السياسة، والأمن، والاقتصاد وهذا مثال بارز على طريقة تناول العديد من الباحثين العرب بعض الموضوعات النظرية التجريدية".[1]

ونجد مفكرنا كان فكره متميزا وفلسفته متميزة ومشروعه متميزا بكتاباته وأبحاثه ومواقفه المتميزة بالوجاهة والجرأة على الرغم من الانتقادات التي تتعرض لها بل زادتها الانتقادات قوة ومناعة، مقالات كانت أو كتب أو حوارات أو غيرها تعالج مختلف القضايا في الفكر والثقافة والسياسة والحضارة تعكس معالم مشروعه الحضاري وبيانه، وهو مشروع أفصح عنه في كتابه التراث والتجديد، موقفنا من التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، بدأت معالمه تتبلور وملامحه تتكشف منذ بدأ حسن حنفي في طلب العلم في الجامعة وانخرط فيه عالم البحث العلمي واتضح ذلك في أول دراسة قام بها حول أصول الفقه سماها "مناهج التفسير" وفيها تأكدت لديه الحاجة إلى مشروعه الفكري الحضاري والقومي والنهضوي لينهض بالأمة ويعيدها إلى وضعها الطبيعي ويمكنها من امتلاك شروط النهضة وأسباب التقدم الحضاري والازدهار الثقافي انطلاقا من الواقع المعاصر ماثلا في التراث من خلال التعامل مع التراث من منظور معاصر.

**المبحث الثالث: تقييم شخصي:**

وخلاصة لهذا نحمد له ما وفق فيه لأنه كما جاء في معنى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في موضوع الاجتهاد كما قال إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران ...

رغم كل هذه الانتقادات التي وجهت للدكتور حسن حنفي له ولأفكاره ولمشروعه إلا أننا لا نظلم باب الاجتهاد الذي بذله حتى ولو بأخطائه فبقي صاحب مشروع فكري، عربي حديث.

[1]- المرجع السابق، ص 67.68.

**خلاصة الفصل:**

نستخلص من هذا الفصل الرابع والأخير أن لحسن حنفي ناقدون له ولأفكاره التي جاء بها بل وإقصائها وإخراجها من الصحة والاستقامة، كما أن هناك من أثنى عليه وعلى أفكاره وتقبلها أو تقبل ذلك الجهد المبذول واحترام لفكره الذي يعد ويدخل تحت ماهو فكر عربي. فإن كل دراسة او بحث له انتقاد وله ثناء ولكن يكون ذلك حسب الاتجاه.

# خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع جدلية الحداثة والتغيير لدى الدكتور حسن حنفي والذي يحمل في طياته الكثير من المواقف والأراء التي تبينت نذكر أهمها:

-أنه يتضح أن من هذا الموضوع من معالم و ملامح فلسفة حنفي من خلال جهوده أنه يمثل قراءة جديدة لدلالات التراث وعلومه البحتة والعقلية المحضة لمضامين الواقع وهمومه وتحدياته من أجل بناء نظرية محكمة التفسير.

-يشترط المشروع في نهضة الأمة توجه الأنا إلى الآخر وتوضيح صورته هو، وتوضيح صورة الأخر لتأخذ كل صورة منها مكانها في الثقافة العربية الإسلامية المعاصرة ذات الطابع التاريخي من جهة وتعيش على الوافد من جهة ثانية وبالتالي تتضح العلاقة بين الأنا والأخر والجدل يمكن تجاوزه.

-إن مواقف "حسن حنفي" الفكرية أكبر وكتاباته أوسع والقضايا التي عالجها أكثر مما تناوله بحثنا فهو كتب ولازال يكتب حتى أن مشروعه أضخم من عمر صاحبه فتجده يقفز على مخطط مشروعه ويعتمد المقدمات ويكتفي بها في الانتقال من جزء إلى جزء ومن قسم إلى آخر داخل الجبهة أو من جبهة إلى أخرى داخل المشروع والجوانب التي تمثل فلسفة المشروع هي التي تم التركيز عليها في بحثنا، كدور الفكر في المشروع وفي الفلسفة ومقولات الأصالة والمعاصرة، والتقليد والحداثة، وإعمال العقل وتوظيف الوحي، وتفسير الواقع، وإيجاد وعي تاريخي وفلسفة التاريخ الجديدة وفلسفة سياسية جديدة، ووعي سياسي جديد وفلسفة دين جديدة وكذلك تحويل الآخر إلى موضوع بحث ودراسة بالاستغراب في مقابل الاستشراق

والتصدي لعقدة النقص في الأنا ومركب العظمة في الآخر ولأزمة الإبداع الحضاري في العالم العربي والإسلامي المعاصر من خلال الثورة والتثوير، فتتحول الأمة من كونها بموروثها وواقعها من عامل ضعف وتخلف وانهيار إلى عنصر قوة وتقدم و تحضر ومن الحاجة إلى الاستهلاك إلى القدرة على الإنتاج ومن النقل والاتباع والتقليد إلى سلطة العقل والإبداع والتجديد ومن عقدة الضعف والنقص في الأنا إلى شعور الأنا بالمسؤولية والمساهمة في صنع التاريخ وإنتاج المعرفة وبناء الحضارة.

-اختص مشروع جدلية الحداثة والتغيير في فلسفة حسن حنفي بجملة من الخصائص ارتبطت بالظروف والمتغيرات التي تبلورت فيها ملامح لمشروع ومعالم الفلسفة وهي ظروف ارتبطت بما في الأمة وواقعها وبثقافة غربية وأوروبية وافدة فالتقى الموروث مع الوافد في الواقع المتأزم ولدى مفكر ومثقف ذي ثقافة متنوعة واسعة متعددة المشارب ملؤها التراث والوافد ومعرفة الواقع وأزمته وأبعادها العميقة وتحكمه في عدة ألسنة كل هذا جعل المشروع والفلسفة المنبثق منها ذو طابع تراثي، تجديدي، نقدي، ثوري، تثويري، منهجي، نسقي، إصلاحي، نهضوي، فهو مشروع جامع وفلسفته شاملة مميزات التراث وخصائص مناهج البحث والدراسة المعاصرة وخصائص الواقع المعاش وأحواله، فهو تعاطى مع التراث بمناهج علمية معاصرة ومن منظور معاصر ووفق متطلبات المرحلة الراهنة فكريا وعلميا واجتماعيا.

-على الرغم من الانتقادات التي تعرض لها مشروع حسن حنفي وتعرضت لها فلسفته يبقى المشروع الذي يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية والفلسفية المعاصرة في العالم العربي الإسلامي لأن فيه تعبير عن الموقف الطبيعي في الإنسان وفي حياته.

# قائمة المراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أ-المصادر**

01-حسن حنفي من العقيدة إلى الثورة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

02-حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث الجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط4، 1992.

03-حسن حنفي، حوار الأجيال، كتب عربية للنشر، مدينة نصر، بدون سنة .

04-حسن حنفي، في الفكر العربي المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 4، 1990.

05-حسن حنفي، في فكرنا المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

06-حسن حنفي، من النص إلى الواقع، كتب عربية للنشر، ب ط، ج2، مدينة قصر، مصر، 2004.

07-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، دار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ب ط، 1991.

08-حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ب ط، 2000.

09- حسن حنفي، اليمين واليسار في الفكر الديني، منشورات دار علاء الدين، دمش سوريا، ب ط، 1996.

10-حسن حنفي، دراسات فلسفية، المكتبة الانجلو مصرية، د ط، القاهرة، مصر، د ت.

11-حسن حنفي، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، دار التنوير للطباعة والنشر، ط3، 1982.

12-حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط2، 1992.

13-حسن حنفي ومحمد عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1990.

14-حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، بيروت، لبنان، 1992.

15-حسن حنفي، هموم الفكر والوطن العربي في الفكر العربي المعاصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ب ط، 1998.

**المراجع:**

16-أحمد عبد الرحمن نقد أعلام الفكر المصري المعاصر، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

17–خالد حسن عبد الله، النهضة في الفكر العربي المعاصر، دراسة مقارنة في فكر حسن حنفي، ومحمد عابد الجابري، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 2010.

18–عارف عبد صايل، الأصالة والحداثة، عند الناقد عزالدين إسماعيل، العدد 08، السنة 03، 2012 (جامعة الأنبار، كلية الأداب).

19–فريدة عبوة: اتجاهات وشخصيات في الفلسفة المعاصرة، شركة دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ب ط، ب تا.

20–محمد العيد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1986.

**ب– المعاجم**

21–إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة لشؤون مطابع الأميرية، د ط، القاهرة، مصر، 1983.

22–أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955.

23–أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، مجلد 2، ط2، بيروت، باريس، 2001.

24–جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979.

25-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ، ج1، د ط، لبنان، بيروت، 1982.

26-الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981، مادة حدث.

**المجلات:**

27-جهاد ناصر، مقال بعنوان انتقادات حول عبد الرحمن بدوي جريدة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، السعودية 02 كانون الثاني 2003.

28-مجلة منبر الحوار، العدد 29 سنة 1993، لبنان، بيروت.

29-وليد عبد الناصر: مقال بعنوان: قراءة في مشروع حسن حنفي، مجلة الحياة، عدد، 935 مصر، 03-08-1998.

**المؤتمرات:**

30-"مؤتمر الوحدة الإسلامية...وديعة محمد (صلى الله عليه وسلم) جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، المنامة، مملكة البحرين، 28-30 ديسمبر 2007.

**المذكرات:**

31-أسماه عمر بالهادي، مذكرة بعنوان "موقف حسن حنفي من إشكالية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي المعاصر، إشراف فاتنة حمدي، مذكرة لنيل الماجستير جامعة بغداد، العراق، 2001، 2002".

**المحاضرات:**

32-سامية أجفو، محاضرة بعنوان "الحداثة من منظور أدونيس "،مجلة المخبر، العدد: 08، 212، بسكرة، الجزائر.

33-لخضر قويدري، محاضرة بعنوان ، "المشروعات النهضوية للمفكر المصري حسن حنفي، مقياس مشروعات النهضة في الفكر العربي المعاصر، ثانية ماستر، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2014-2015".

**د-المواقع الالكترونية**

34-http://www.eltwhed.com./vb/showthread.php? 6809-%///.

35-www.alyaum.com/article/2596513/2008. الجريدة الالكترونية العدد 12801، 2 فيفري 2008.